وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي
– برج بوعريريج –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

الرقم التسلسلي ط1: **الرقم التسلسلي ط1:**

رقم التسجيل ط2: 171733061257 **رقم التسجيل ط2:** 211334009576

الشعبة: الأدب العربي

التخصص: أدب حديث و معاصر

عنوان المذكرة:

التناص القرآني في شعر أبي نواس المقبول والمردود

مذكرة مكملة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

إعداد الطلبة :
- حسناء سعدي
- ابتسام مدفوني

تحت إشراف:
د. عبد الكريم هجرس

اسم ولقب العضو	الرتبة	المؤسسة	الصفة
بلقاسم منصوري	أستاذ محاضر – ب–	محمد البشير الإبراهيمي	رئيسا
هجرس عبد الكريم	أستاذ محاضر – ب–	محمد البشير الإبراهيمي	مشرفا ومقررا
مهانة نايت علي	أستاذ محاضر – أ –	محمد البشير الإبراهيمي	ممتحنا

الموسم الجامعي :

1444/1443هـ – 2023/2022م

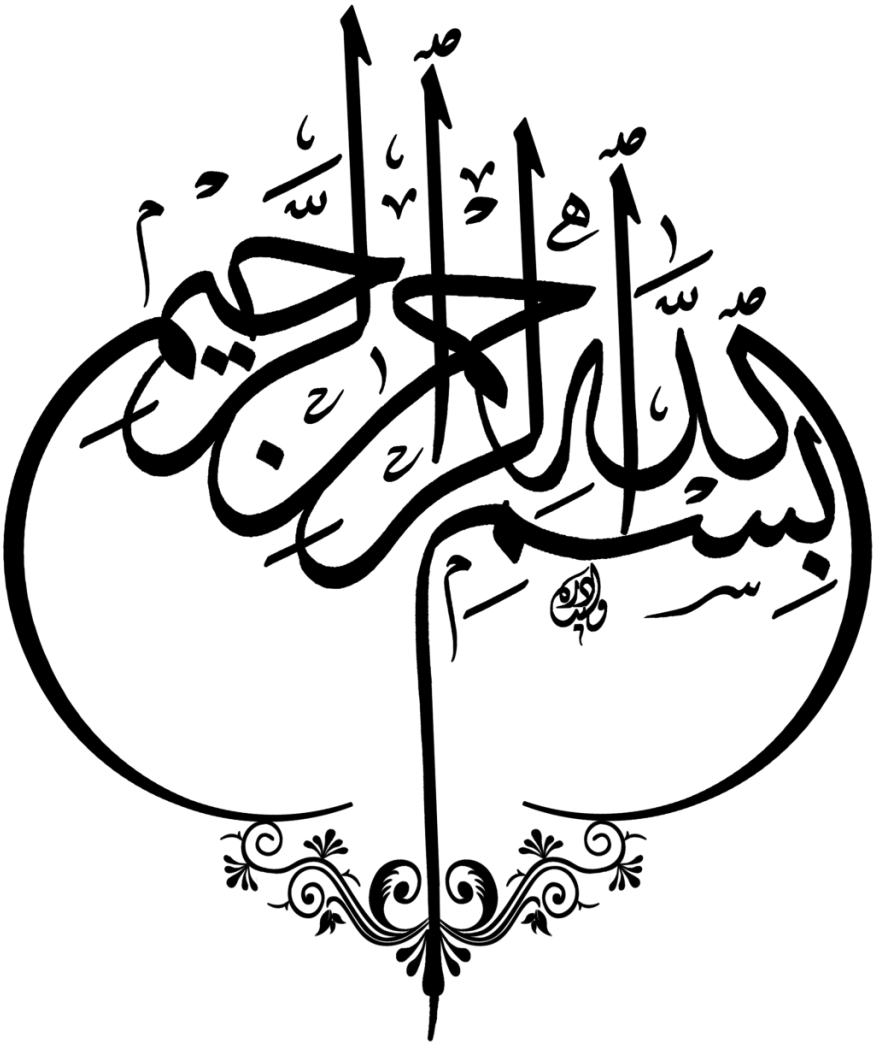
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يقول الرسول صلى الله عليه وسلّم: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر ومن تركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب»

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا على إنجاز هذه المذكرة سائلين إياه التوفيق والسداد والثبات على الحق.

وكل ممنونية واعتراف دائم بالجميل نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا "عبد الكريم هجرس" الذي تفضّل بالإشراف على البحث و لم يبخل علينا في رعايته، وكان نعم الأستاذ والمشجع دون أن ننسى الأساتذة الكرام الذين قبلوا قراءة الرسالة ومناقشتها.

وفي الأخير فإن هذه الرسالة هي عبارة عن نقطة ماء في وسط بحر من العلم، الذي لا يدرك أغواره إلا الله العليم بكل شيء، وهي عمل إنساني لا يخلو من النقص والقصور، ونحمد الله الذي تفرّد لنفسه بالكمال.

الإهداء

إلى والداي الحبيبين أمي وأبي حفظهما الرحمان، وإلى سندي ومسندي ومن شجعني علة تحقيق هدفي زوجي الحبيب "حمزة".

إلى ثمرة فؤادي بنتاي الغاليتان: "ريهام" و"رقية".

إلى أختي الغالية التي كانت سندًا لي طوال مشواري الدراسي "عائشة" خاصة، وإلى أزهار حياتي: "مريم" و"يسمينة" و"مارية".

إلى قرة عيني إخوتي: "البشير" و"الدراجي".

إلى صديقتي ورفيقة دربي "ابتسام".

وإلى عائلتي الثانية دون استثناء شكرًا جزيلا على وقوفكم بجانبي ودعمكم لي وخاصة "عمي الطاهر".

ولكل من أعطاني يد العون من قريب أو من بعيد.

وإهداء وشكر خاص إلى الأستاذ الفاضل الذي تكرم علينا وأشرف على مذكرتنا "عبد الكريم هجرس".

سعدي حسناء

الإهداء

إلى روح أمي الزكية حبا و حنانا ووفاء.

إلى روح أبي الطاهرة عرفانا و برا و ثناء

إلى أختي بذلا و دعما و سخاء

إلى أختي الأستاذة عطاءا مستمرا ورمزا للاقتداء

إلى زوجي دعما و إيثارا و فداء إلى ابني وقرة عيني المعتصم بالله

وبناتي العزيزات لجين و دورصاف

إلى إخوتي و أحبائي

مدفوني إبتسام

المقدمة

مقدمة.

يعدّ مصطلح التناص من أهم المصطلحات النقدية الغربية الحديثة، التي طرحت على الساحة الأدبية في نهاية القرن الماضي، وهو مصطلح لقي رواجًا واهتمامًا من طرف النقاد والأدباء العرب، وقد اعترته ترجمات عربية عديدة مثل النصوصية والتدخل النصي والتفاعل النصي، رغم انضواء هذه المسميات تحت مدلول واحد إلا أن مصطلح التناص يعدّ الأكثر دلالة.

والمتأمل في الشعر العربي وخاصة في الشعر العباسي يجد حافلا بكثير من المفردات القرآنية وتراكيبه اللغوية حيث استعانوا بها في تشكيل صورهم الأدبية، فكان القرآن الكريم من أهم المؤثرات في الشعر والشعراء، فهو نقطة ضعف كل شاعر وأديب، ونجد كل من شاعر أو أديب إلا واقتبس كلام الله المنزل على سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم، حتى الرسول صلى الله عليه وسلّم كان أفصح العرب وأبلغهم فكانت جل أحاديثه من معاني القرآن الكريم.

ولقد ظل القرآن الكريم النموذج الأسمى الذي لا يستطيع أي إبداع فني مهما عظم أن يصل إلى تميّزه وتفرده، فهو نص خاص وخصوصيته متأتية من دراسته وألوهية مصدره، والتناص القرآني ظاهرة تتغرّد بها الثقافة العربية وحدها، لأن أسلوب القرآن هو الأسلوب الأمثل للغة العربية.

والمتأمل في الشعر العباسي ظهور يلمس حضور الأثر القرآني في كافة أغراضه الشعرية، فقد استلهم منه الشعراء القيم القرآنية في شعر المدح ووظفوا القيم السلبية في الهجاء، وبرزت أفكار: الصبر والاحتساب، والدعاء والفوز بالجنة ومصير الصالحين وغيرها من أفكار في الرثاء .

كما تجلّى الأثر القرآني في الغزل على الرغم ممّا قد يبدو من صعوبة ظهور الأثر القرآني فيه، أما الزهد فقد تجلت فيه الحكم والإشارات القرآنية أكثر ممّا تجلت في غيره.

إلا أن الشيء الذي يلفت في هذا المقام أن من الشعراء من حافظ على قدسية هذا النص الرباني فجاء تناصه مقبولا يتماشى مع كلام الله، ومنهم من لم يراع قدسية هذا الخطاب الرباني فكان تناصه مردودًا، لتجاوزه حدود الله ووضع كلامه عزّ وجل مكان السخرية والاستهزاء، من هدا المنطلق جاء بحثنا هذا الموسم "**التناص القرآني في شعر أبي نوّاس المردود والمقبول**"، والذي من خلاله سنجيب على جملة من الإشكاليات:

—ما هو التناص القرآني؟

—ما هي خصوصية النص القرآني؟ وهل راعى الشعراء هذه الخصوصية؟

—ما هي الأحكام التي يمكن اعتمادها لضبط أهمية هذا التناص؟

هذا وقد فرضت علينا طبيعة البحث أن نعتمد على المنهج البنيوي الذي يحتوي على آلية الوصف والتحليل.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يجمع بين التناص في النقد الغربي والنقد العربي في نقاط مشتركة، ويوضّح أهمية التناص القرآني ومدى تأثير القرآن في الشعر والشعراء وكشف الخلفية الدينية التي طبعت نفسية الشاعر أبو نواس، وكيف كانت تشرباته من هذا المنهل السماوي.

ولا بدّ من الإشارة إلى الدراسات السابقة والجهود المبذول في مثل هذه الدراسة نذكر:

- التناص القرآني في الشعر العباسي، زبديات أبي العتاهية أ نموذجًا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم تخصص: أدب قديم للطالب عبد الكريم هجرس.
- التناص القرآني في الشعر العباسي دراسة بلاغية.
- التناص القرآني أمل دنقل لعبد العاطي كيوان.

وحسب علمنا يعد هذا العمل الأول الذي يتطرّق إلى قضية المقبول والمردود في التناص القرآني.

أما عن الأسباب التي جعلتنا نخوض غمار هذا البحث، فهو شغفنا بالجمع بين القرآن والشعر، ونفصل بين التناص المقبول والتناص المردود، وكيف كان الشعراء يأخذون من كلام الله عزّ وجل ويوظفونه في أشعارهم.

حاولنا في هذا البحث أن نتقرب إلى شعر أبي نواس بصفة خاصة، واستكشاف نصوصه المتداخلة مع القرآن الكريم، وحتى يحقق العمل اهدافه اعتمدنا على الخطة التالية:

مقدمة و مدخل و فصلين وجاء المدخل ليقف عند أثر القرآن في الشعر العربي القديم وجاء الفصل الأول ليقف على ماهية مصطلح التناص و جاء الفصل الثاني ليقف كذلك عند التناص القرآني في شعر أبي نواس من جانبي المقبول و المردود، حيث عنونا االفصل الأول بماهية التناص ويندرج تحته أربع مطالب، المطلب الأول معنون بمفهوم التناص لغو واصطلاحًا، أما المطلب الثاني معنون بالتناص في النقد الغربي، والمطلب الثالث معنون بالتناص في النقد العربي أما المطلب الرابع معنون بإرهاصات التناص في التراث النقدي العربي، والفصل الثاني معنون بالتناص القرآني وينطوي تحته ثلاث مطالب، المطلب الأول مفهوم التناص القرآني، المطلب الثاني يتضمن التناص المقبول والمردود والمطلب الثالث معنون بكشف التناصات القرآنية في سعر أبي نواس المقبولة والمردودة.

وقد استعان بجملة من المصادر و المراجع :

—النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي لمحمد عزام.

- تفسير القرآن في ضلال القرآن لسيد قطب.

—التناص القرآني في الشعر العباسي دراسة بلاغية نقدية لأسامة شكري الجميل العدوي.

وبطبيعة الحال لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل التي تواجه الباحث من خلال فترة إنجازه للمذكرة، فمن بين الصعوبات التي واجهتنا:

- كثرة الدراسات التي تناولت التناص القرآني وانعدام الدراسات التي وقفت عند التناص المقبول والمردود.

وفي الختام نحمد الله رب العالمين والشكر لجلاله العظيم سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذا البحث وإكماله، ونتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل "هجرس عبد الكريم" الذي أشرف على هذه الدراسة بصدر رحب ولمساعدته وتوجيهه لنا جزاك الله كل خير والشكر الجزيل إلى اللجنة المناقشة التي تكرمت وناقشت بحثنا.

المدخل

أثر القرآن في الشعر العربي القديم

أثر القرآن الكريم في شعر صدر الإسلام

قدم الإسلام خدمة كبيرة للشعراء العرب وأثرى ملكاتهم ، وكان له اثران كبيران في عقلية العرب من ناحيتين مختلفتين :الأولى ناحية مباشرة ،وهي تعاليمه التي أتى بها مخالفا عقائد العرب.[1]

- **أثر القرآن في أغراض الشعر صدر الإسلام**

أدت الطروف الجديدة التي أحدثتها الدعوة الإسلامية إلى انحصار الأغراض الشعرية:

- **المدح:** يهدف إلى رفع راية الإسلام والإشادة به والرسول صل الله عليه وسلم، و لم يعد الشعراء المادحون يسعون بمدحهم للعطايا والمال، بل كانوا يرجون نشر رسالة الإسلام ليدخل الناس في دين الله، ولم تكن المدائح الدينية شبيهة بالمدائح الجاهلية، فلم يمدح الرسول بالكرم والشجاعة كما كان شائع من قبل، بل بما عمله من هداية للناس وما أضاء لهم من نور الحق، ومن أجمل ما قيل في مدحه- صل الله عليه وسلم- قصيدة البردة التي ألقاها كعب بن زهير في حضرة النبي الكريم ومن أجمل أبياتها[1]:

إن الرسول لنور يستضاء بهمهند من سيوف الله مسلولُ

- **هجاء:** كثر الهجاء بين شعراء مكة وشراء المدينة بعد هجرة النبي من مكى، إلا أن المعاني المتداولة في هذا الهجاء اختلفت بين الطرفين، فكان المسامين مجددين في معانيهم بالإضافة إلى الهجاء بمعاني الجبن والتخاذل والضعف فقد دارت معاني حول الكفر والإشراك بالله وغير ذلك من المهجوين، فقد قل الهجاء في أشعار المسلمين بعد فتح مكة فقد كان الخلفاء الراشدون يمنعون الشعراء من سبّ الناس وشتمهم إلا أنهم أجادوا في قصائد تظهر دور الشعر في الدفاع عن الإسلام[1].

ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مُجَوّفُ تحبُ هواءُ

هَجَوتَ مُحَمَّدًا فأجبتُ عنهُ وعند الله في ذلك الجزاءُ

[1] أحمد أمين، فجر الإسلام ط2، ج1،ص 101

[2] النعمان بن المعتال الفاسي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ط1، مكتبة الثقافية الدينة، ص234، نقلا من سطور.

[3]- نفس المرجع السابق، ص234.

- **الحماسة:** اختلف هذا النوع في عصر الإسلام عن حماسة الجاهلية، فقد تخفق مما حظره الإسلام من الغزل المحسوس، والتغني باللهو والعبث والشراب، و لم يعد الشعراء يتغنون بالثأر والإغارة والانتقام فأصبحوا يتغنون بالجهاد والفداء والبطولة في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، كما ذابت العصبيات القبلية التي كانت في الروج الجاهلية وصار شعر الحماسة يصدر عن روح الجماعة الإسلامية والهدف الواحد والمبادئ الواحدة، ومن جميل هذا الشعر قول أحدهم يخاطب قوسه:

أقدم حذام إنها الأساورة ولا تخرنك رجلُ نادِرة

أنا القشيري أخو المهاجرة أضرب بالسيف رؤوس الكافِرة.

- **الرثاء :** تمد شعراء صدر الإسلام أكثر المراثي في الرسول الكريم محمد – صل الله عليه وسلم- وفي الخلفاء الراشدين بعد وفاتهم، وأجادوا في قصائد فيها ما فيها من صدق العاطفة ولوعة وحزن إلا أن تلك القصائد لم ترق إلى عظم الحدث و لم تصل إلى مستواه وحاصة حدث وفاة النبي الكريم الذي أحدث اضطراب في الوسط الإسلامي آنذاك، ومن كتب في المراثي الشاعر حسان بن ثابت الذي كتب في رثاء النبي وفي رثاء أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان – رضي الله عنهما- ومن شعره في رثاء الرسول صل الله عليه وسلم:

ما بال عينك لا تنام كأنها كُحلت مآ فيها بكل الأرمدِ

- **أثر القرآن الكريم في شعر الشعر الأموي.**

يعد العصر الأموي واحدًا من أكثر العصور الأدب العربي ازدهارا في نتاجه الشعري إذ عادت الحركة الشعرية إلى التوهج والتألق بعد الخفوت الملموس الذي أصاب نهاية العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام فقد كان الدور الأكبر في ذلك للمتغيرات السياسية والاجتماعية التي طرأت على الحياة العربية في العصر الأموي تأثرت الأشعار الأموية في مبانيها ومعانيها من القرآن الكريم، حيث تم استثناء عدة أغراض شعرية تختلف مع أصول الإيمان كما تأثرت الألفاظ في الشعر بالعصر الأموي بألفاظ ومفردات القرآن الكريم وهو ما يعرف بالتناقض.[1]

- **أثر القرآن الكريم في موضوعات الشعر الأموي.**

إن القرآن هو أصل البلاغة والفصاحة وكان الأثر البالغ في تأثير على موضوعات الشعر في العصر الأموي وألفاظه وطريقة بناءه ونظمه ومن أبرز هذه الموضوعات ما يأتي:

[1]- هيا العزة، أثر نزول القرآن على الشعر في العصر الأموي، 20أوت 2022، 28 ماي 2023

1- **الصلاة:**

عمود الدين والمركز الثاني من أركان الإسلام حث القرآن المسلمين على آدائها لما تمثله من قيمة روحية في حياتهم وحذرهم من التهاون فيها، قال تعالى: "**قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ...**" سورة ابراهيم 31.

لقد العتني عن صلاتي وإنه ليدعوا إلى الخير الكثير إقامها [1]

وكأنه يستوحي في بيته قوله تعالى:" **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**" سورة العنكبوت 45.

ويهجو جرير الفرد بعد أدائه الصلاة مع المسلمين قائلا:

ما كان يشهد في الجامع مشهدًا فيه صلاة ذوى التقى مشهودًا

ويعد نابغة بني شيبان الوليد بن عبد الملك لهدمه الكنيسة وتحويلها إلى مسجد تقام فيه الصلاة فيقول:

فاليوم فيه الصلاة الحق طهارةٌ وصادق من كتاب الله معروف[2]

وترتبط الصلاة – كما ذكرنا – بالمسجد وهو المكان الذي يلتقي فيه المسلمون لأدائها، وهو معلم مهم في المجتمعات الإسلامية، لعب دورًا كبيرا في حياة المسلمين الأوائل، إذ كانت تقام فيه حلقات الدروس وتعقد فيه معاهدات في السلم والحرب.

2- **الزكاة:**

أحد أركان الإسلام وضعها الخالق لتحقيق التكافل الاجتماعي بين المسلمين يقول جل وعز:" **وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۚ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا**" سورة النساء 162.

والراعي النميري في قصيدته التي تمدح لها عبد الملك بن مروان ويشكو فيها السعادة، يعلن عن اعترافه وقومه بحق الزكاة في أموالهم قائلا:

---

[1] عبد الله بن محمد العضيبي، أثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي، جامعة أم القرى، 1406 ه.1985م، ص295.

[2] عبد الله بن محمد العضيبي، أثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي مرجع سابق، ص296.297.

أولي أمر الله إنا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا

عرب نرى الله في أموالنا حق الزكاة منزلا تنزيلا

قوم على الإسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا[1]

ويقول الفرزدق:

فلم يبقى إلا من يؤدي زكاته إلينا معط جزية حين حلت .

3- **الصوم:**

أحد أركان الإسلام الخمس، قال تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**" سورة البقرة 183

وفي الشعر الأموي نجد بعض الشواهد الشعرية التي تذكر الصوم.

فهذا عمرو بن القنا التميمي يمدح رفاقه من الخوارج فيصفهم بكثرة الصوم، حتى إن ذلك ظهر على جسومهم قائلا:

معي كل أواه يرى الصوم جسمه ففي الجسم تهلكة وشحوب[1]

ويقول العربي هاجيا:

فيا رب أخرجها فإنك مخرج من الميت حيا مفصحًا بكلام

فتلعم ما شكري إذا ما قيمتها وكيف صلاتي عندها وصيامي

[1]عبد الله بن محمد الغضيبي، أثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي المرجع السابق، ص 299.298.

4- **الحج:** الحج هو ركن الخامس من أركان الاسلام قال تعالى:" **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**" سورة آل عمران

وقال الله صل الله عليه وسلم "إن الإسلام بني على خمش **شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت**"

وفي الشعر الأموي يتردد ذكر الحج ومناسكه في شعر الغزل بوجه خاص، حيث عمد الغزلون في حجاز إلى الركض خلف الحاجات ومعتمرات في كل مشاعر الحج، استلهامًا لقصائدهم الغزلية.

يقول محمد النهيري:

أعان الذي فوق السماوات عرشه مواشي بالبطحاء ومؤتجرات

مررن بفخ ثم رحن عسبة يلين للرحمن معتمرات

يخبتن أطراف البنان من التقي ويقتلن بالألحاظ مقتدرات

وليست كأخرى أوسعت جنب درعها وأبدت بنان الكّف للجمرات

وغالت بنان المسك وحقا مرجَّلاً على مثل بدر لاح بالظلمات

وقامت تراءى بين جمع فافتنت برؤيتها من راح من عرفان.

ويقول عمر بن أبي ربيعة:

إني من أحرم الحجيج له وموقف الهّدي بعدو البدن

والبنت ذي الأبطح العتبووما جلل من حر عصب ذي اليمين

والأشعث الطائف المعمل وما بين الصفا والمقام والركن

وزمزم والجمار إذ رُميت والجمرتين اللتين بالبطن

ما خنت عهد القول إذ شطحت ولو أتوها به لتصر مني[1]

[1] عبد الله بن محمد الغضيبي، أثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي المرجع السابق، ص300

ويقول العرجي:

عوجي على فسلمي جبرُ فيهم الصدود وأنتم سغرٌ

ما نلتقي إلا ثلاث منى حتى يفرق بيننا النفرُ

الحول ثم الشهر يتبعه ما الدهر إلاّ الحول والشهر.

ونجد الأثر القرآني في قصص الأنبياء، ساق القرآن الكريم بين آياته كثيرا من القصص التي تدور حول الأنبياء والأمم القديمة وكان الهدف منها أخذ العظة والاعتبار بها، وهو ما يدل على قوله تعالى:" **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ** " كما كانت تهدف إلى تسلية الرسول صل الله عليه وسلم حيث تبين له أن ما يلقاه من عناء في سبيل الدعوة الإسلامية قد لقيه قبله الأنبياء فلا ييأس ولا يحزن وقد استعاد الشعر الأموي من هذه القصص استفادة كبيرة، حيث عمد الشعراء إلى توظيف بعض شخصياتها، أو جانب من جوانبها في تكوين الصور الفنية التي تخدم أفكارهم الشعرية، وهو ما يتضح فيما يلي:

- **قصة آدم[1]:**

أشار القرآن الكريم في عدة مواضع منه إلى قصة آدم وخروجه وزوجه من الجنة بعد أن أغواها إبليس فأطاعاه، ومن ذلك قوله تعالى:" **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**" البقرة 35-32 .

والفرزدق الذي يعد واحدًا من أكثر شعراء العصر تأثرًا بالقرآن يربط أبياته التي قالها بعد طلاقه للنوار زوجته – بين حالته بعد الطلاق وحالة آدم بعد خروجه من الجنة، ليصور الحالة النفسية التي يعيشها: فهو يقول:

ندمت ندامة الكُسَعيِّ لما غدت مني مطلقة نوارُ

[1] عبد الله بن محمد الغضيبي، أثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي المرجع السابق "قصة آدم"، ص314.

وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين لج به الضرارُ

وفي قصيدته التي يهجو بها إبليس يشير الفرزدق أيضا إلى قصة خروج آدم، وذلك حين أخذ يستعرض مخازي إبليس مع من أغواهم .

يقول الفرزدق:

وآدم قد أخرجته وهو ساكن وزوجته من خير دار مقام

وأقسمت يا إبليس أنك ناصحٌ له ولها إقسام غير اثام

فظلا يخيطان الورق عليها بأيديهما من أكل شرٍّ طعام.

- **أبليس:**

ان شخصية ابليس التي تعد إحدى شخصيات قصة آدم القرآنية هي أنموذج للإغواء والضلال، وقد اقترنت بهذه الصفة عند شعراء العصر الأموي.

يقول العرجي يهجو امرأة:

وزيرٌ لهما إبليس في عل حاجةٍ لهما عندما تهوي له يتمثل.

ويقول جرير مفتخر:

نحن الذين ضربنا الناس عن عُرُضٍ حتى استقاموا وعم أتباع إبليس

ويقول الفرزدق مادحا:

لقد ضرب الحجاج ضربة حازم كما إبليس لها وتضعضعوا

ويهجوا شاعر من شعراء الأنصار زيد بن علي بقوله:

ألا ياناقص الميثاق أبشر بالذي حاكا

نقضت العهد والميثاق قد ماكان قد ماكا

قد أخلف إبليس الذي قلا كان منا كا[1]

- **قصة يوسف:**

يعد يوسف عليه السلام أنموذجًا للإنسان المؤمن الصابر المتمسك بقيمه الدينية رغم كل الصعوبات التي يلقاها، والتي تحاول زحزحته عن مبادئه، كما أنه يعد أنموذجا للإنسان المتسامح الذي يقابل الإساءة بالإحسان، إذ يعفو عن اخوته رغم كل مالقيه من إساءة منهم، وهذه الجزئية من قصة يوسف القرآنية والتي جاءت في قوله تعالى:" **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**" يوسف91-92

يشير إليها جرير في قصيدته التي يمدح بها سليمان بن عبد الملك وذلك حيث يقول:

كونو كيوسف لما جاءوا إخوته واستعرفوا قال ما في اليوم تثريب

الله فضله والله وفقه توفيق يوسف إذا وصاه يعقوب .

ويشير الفرزدق إلى ذلك في قوله يخاطب بن عبد الملك:

كنْ مِثل يوسف لما كاد إخوته سل الضَّغائِنَ حتى ماتت الحِقَدِ.

- **تأثير القرآن في الشعر العباسي:**

لقد تبين أن الشعر في العصر العباسي كان يمتاح من المعاني القرآني ,ان الشعراء استلهموا المعاني والدلالات القرآنية في أشعارهم وظهر الأثر القرآني في كافة الأغراض الشعرية وتجلى الأثر القرآني في الموضوعات الشعر العباس على اختلافها، فلم يكن القرآن كتابا عاديا، بل كان دستورا شاملا لكل مناحي الحياة، فهو دعاء المسلمين في المساجد ونظامهم في البيت ومناهجهم في العمل ودستورهم وأفئدتهم ما لم يؤثر كتاب سماوي آخر في أهله.

والقرآن بالإضافة لكونه يعبر عن المثل العاليا والأخلاق الفضلى، واضح في أسلوبه معجز في بلاغته، ولاريب أن ذلك من شأنه أن يحملهم على إدامة النظر فيه وشدة التأمل له، وأن يحملهم

[1] عبد الله بن محمد الغضيبي، أثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي المرجع السابق" قصة إبليس"، ص315.

كذلك على محاكاته والتأسي به في ألفاظه وأساليبه ومعانيه، فإن النفوس مفطورة على حب الكمال ومحاولة السعي إلى ادراكه والجري في طريقته

- **أثر القرآن في أغراض الشعر العباسي**

1- المدح:

إن المدح من أبرز موضوعات الشعر العربي، وهو موضوع شعري معروف منذ العصر الجاهلي، وقد ساعد على بروز الأثر القرآني فيه في العصر العباسي واستلهام الشعراء من القرآن لما فيه قيم ومبادئ وسعيهم لإسباغها على ممدوحاتهم على شاكلة قول البحتري وهو يمدح خليفة المتوكل:

الله مكن للخليفة جعفر مُلكًا بحسنه للخليفة جعفر

نعمى من الله اصطفاه بفضلها والله يرزق من يشاء ويقدر

ومشيت مشية خاشع متواضع لله لا يزهى ولا يتكبرُ[1]

فقد عدد الشاعر صفات الخليفة وأشار إلى نعم من الله، فضله بها عن غيره واستمد الشاعر من قوله تعالى:" **وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَاب** " سورة النور، ليؤكد على اختصاص الله لممدوحه بمرازقه من صفات ونعم.

2- **الهجاء:** تمثل الأثر القرآني في شعر الهجاء بلونيه: الشخصي والسياسي في الشعر العباسي، ومن نماذجه قول ابن الرومي في هجاء بخيل:

يفتر عيسى على نفسه وليس بباق ولا خالد

فلو استطاع لتفتيره تنفس من منخرٍ واحد [2]

والافتار هو شدة البخل وقد استمدها ابن الرومي من قوله تعالى:" **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا**" سورة الفرقان 67.

فالشاعر هنا في هذا المقام يسفه أمل مهجوه ويصوره بخيلا ومقترا، يضيق الأرزاق على الناس والله عز وجل هو القابض والباسط لأرزاق العباد.

[1] بنظر: أكرم حازم بشير، أثر القرآن الكريم في الشعر العباسي، جامعة واسط، كلية التربية، العدد45، ج1، 2016، ص76.
[2] النويري، 2001، ص 309

أما الهجاء السياسي فقد اتجه نحو التركيز على الانحراف الديني والفساد ونسب الزندقة للمهجوين، ومنه قول دعبل الخزامي في هجاء أبو عباد كاتب الخليفة المأمون:

أولى الأمور بضيعة وفساد أمر يُدَبِّرهُ أبو عباد

فاشدد أمير المؤمنين وثاقه فأصح منه بقية الحداد[1]

فالشاعر يصف كاتب الخليفة بالضيعة الفساد، ثم يعرض عليه أمير المؤمنين، يعرض عليه أمير المؤمنين ليشد وثاقه مستمدا ذلك من قوله تعالى:" **حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ**" سورة محمد 04. والصورة التي استلهمها الشاعر " فاشتد ..... وثاقه" كتابه عن شدة عظيمة على هذه الصورة ما يحتمل في نفس الشاعر، وبينت شدة حذقه على المهجو.

3- **الغزل:**

على الرغم من أن موضوع الغزل قريبا وبعيدا من التأثر بالقرآن الكريم، إلا أننا نجد أن شعراء العصر العباسي قد استلهموا النص القرآني من غزلهم، ومنه قول أبي تمام:

قد أوتيت من كل شيء نعمة وددا وحسنا في الصبا مغموسا

لولا حداثتها وأني لا أرى عرشا لها لحسبتها بلقيسا[2]

وقد اختار الشاعر أن يستلهم لغزله سياقا مناسبا من القرآن الكريم وهو ماوجده في حكاية القرآن الكريم على لسان الهدهد عن ملكة سبأ " **إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيم** " سورة النمل 22.

أما البحتري فإنه يعرض في غزله لفكرة طالما ترددت في شعر الغزل وهي فكرة الوشاة بين المحبوبين.

إذا أردت الهجر مني ولم أكن لعهد كم لي بالمذوق الموارب

فإن كان هذا الوم منكم قدللا فأملا وسهلا بالدلال المطالب

[1] محمد سعيد العباسي، ديوان العباسي، دار الفكر العربي، د.ط، 1947، ص195.

[2] الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، تر: محمد عبيدة عزام، دار المعارف، ط4، مصر، 2009، ص369.

وإن كنت بلغت باعلو باطلا بقول عدُوٍ فاسألي ثم عاقبي

ولا تعجلي بالقوم من تبتني أمبلغ حقٍ كان أم قول كاذب [1]

يتساءل الشاعر عن سبب رغبة محبوبته في الهجرة وقد كان لها وفيا محبا، ثم يمضي مفندًا سبب هذه الرغبة، وهي أحد أمرين، إما إنها تتدلل بحبها عليه وتستمتع بدلالها وتمنعها، فهو يرجو وهذا ويرحب به، أو أنها قد بلغها عنه قول باطل فيطلب منها أن تتحقق ثم تعاقب، ولا تلجأ إلى الهجرة حتى تتيقن مما بلغها عنه أحق هو أم كذب.

مع أن فكرة بين المحبين شائعة في شعر الغزل قديمة وحديثة، غير أن الشاعر هنا يستلهم في البيتين الأخيرين قوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** سورة الحجرات 06.

4- **الرثاء:**

كان الرثاء من أكبر فنون الشعر العصر العباسي تأثرا بالقرآن الكريم في ألفاظه و معانيه، فقد شاعت فيه أفكار احتساب الأجر عند الله والصبر والدعاء بالجنة ومصير الصادقين والمؤمنين والصلاة الملائكة الطيبين، وترسخ اليقين بهذه المعاني، فقد أدرك الشاعر عنه الموت وغايته وأنع ليس نهاية المطاف بل هي بداية شوط آخر- شوط أبدي – في الحياة الأخوة يسعد فيها الصالحون ويشقى فيها العاصون، واختفت أو كادت نيرة التفجع الصاخ، والعويل الحاد كما عهد في رثاء الجاهلية وشاع الإيمان بالله، والوعي بحقائق الحياة وما بعدها.

قول البحتري في رثاء ابنه محمد بن حميدة الطوسي:

وسفاه أن يجزع المرء مما كان حتما على العباد قضاء

ولماذا تتبع النفس شيئا جعل الله الفردوس منه بواء

وعلى غيرهن أحزان يعقو ب قد جاءه بنوه عشاءً

[1] البحتري، ديوان البحتري، دار المعارف، د.ط، مصر، 2009، ص310.

واستزل الشيطان آدم في الجنة لما أغرى به حواء [1]

فإن الشاعر يبتدر أبياته بتسفيه الجزع على المصاب على الرغم من شدته لأنه حتم مفضي ينتهي إليه الخلق جميعًا، والمعنى مأخوذ من قوله تعالى:" **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** " سورة الرحمان 26.

وقوله عز وجل:" **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** " سورة الزمر، وفي الأبيات أيضا إشارات لعدد من آيات القرآن الكريم، فلفظ الفردوس في البيت الثاني مستمدة من قوله تعالى:" **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا** " سورة الكهف 107.

والبيت الثالث في إشارة إلى قوله تعالى:" **وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ** " سورة يوسف 16.

والبيت الأخير اشارة من قوله عز وجل:" **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ** " سورة البقرة36.

ومن رثاء في العصر العباسي رثاء النفس، ومنه قول أبي فراس الحمداني في رثاء نفسه لما أيقن بدنو أجله بعد وقوعه في الأسر:

لولا العجوز بمنبج ما خفت اسباب المنية

لكن قضاء الله وال أحكام تنفذ في البرية

يا أمتا لا تحزني وثقي بفضل الله فيه

يا أمتا لا تيأسي لله ألطاف خفية

أوصيك بالصبر الجمي ل فإنه خير الوصية [2]

استلهم أبو فارس في أبياته عدة آيات من القرآن الكريم في استلهم في البيت الثاني فكرة الإيمان بالقاء والقدر من قوله تعالى :" **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا** " سورة آل عمران 145.

[1] البحتري، ديوان البحتري، المرجع السابق، ص41.

[2] أبي فراس الحمداني، ديوان الحمداني، تح: خليل الدويبي، دار الكتاب العربي، ط2، مصر، 1994، ص 223.222.

واستلهم فكرة التسليم والثقة بالله في بيت الثالث من قوله تعالى:" **لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** "سورة يونس62. كما استلهم فكرة التفاؤل والثقة بالله من قوله تعالى:" **وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّهِ** " سورة يوسف 87.

الزهد:

ليس الزهد ظاهرة جديدة على العصر العباسي، إنما هو عصر الصحابة ثم العصر الأموي الذي برز فيه الكثير من القصص والوعاظ الذين نجد في أشعارهم بوادر الزهد وقطع الأسباب المتصلة بالقلوب، ثم في العصر العباسي أصبح الشعر الذي ينظم فنا بذاته، يواجه تيار الزندقة والإنحراف والمجون[1].

وخير تمثيل من القرآن الكريم في شعر الزهد في العصر العباسي هو أبو العتاهية ومن نماذج زهدياته قوله:

المرء آفته هوى الدنيا والمرء يغض كلما استغذى

إني رأيت عواقب الدنيا فتركت ماأهوى لما أخشى

فكرت في الدنيا وجدها فإذا جميع جديدها يبلى

ولقد طلبت فلم أجد كرمًا أعلى بصاحبه من التقوى

مازالت الدنيا منغصة لم يخل صاحبها من البلوى

لا تغبطن أخا بمعصية لاتعبطن إلا أخا التقوى

والحق أبلج لاخفاء به مذكان يبصر نوره الأعمى

[1] أبي فراس الحمداني، ديوان الحمداني، المرجع السابق، ص222.223.

والرزق قد فرض إلا له لنا منه ونحن بجمعه نعنى [1]

فأبيات أبي العتاهية تقبض زهدًا وحكمًا، وكلها مستوحاة من القرآن الكريم فهو على سبيل المثال قد استلهم البيتين الرابع والسادس من قوله تعالى:" **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** " سورة الحجرات13.

واستلهم البيت الأخير من قوله جل شأنه:" **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** " سورة هود 4.

[1] جاسم ثعلبي وجاسم حيدري، ديوان السلمان ، 2021، ص 246.

الفصل الأول : مهاد التناص الغربي و العربي

تعريف التناص لغة و اصطلاحا

1- التناص في النقد الغربي .

2- التناص في النقد العربي .

3- ارهاصات التناص في التراث النقدي العربي

شغل مصطلح التناص حراكا واسعا بين الباحثين في النقد العربي والغربي وأثار بينهم جدلا نقديا مرادة اختلاف النقاد والباحثين في مفهومه وإيجاد صيغة لفظية أو ترجمة موحدة للتناص، لذا سنقف عند مفهوم التناص ليتم تحديده رغم المسميات والترجمات المتعددة.

1-التناص لغة:

ورد في لسان العرب في مادة نصص "النص: رفعك الشيء، نص الحديث نصا رفعه وكل ما أظهر فقد نص[1]

أما في أساس البلاغة فنجده:

"انتهى السلم: ارتفع و انتصب"[2]

وورد في القاموس المحيط: نص ناقته استخرج اقصى ما عندما من التسير و الشيء حركة، ونص المتاع جعل بعضه فوق بعض، ونص الشيء أظهره[3]

ب- اصطلاحا:

يعد التناص مصطلحا نقديا أطلق حديثا، وأريد به تطالق النصوص وتقاطعها وإقامة الحوار فيما بينهما ولقد حدده باحثون كثيرون من نقاد الغرب فقد أطلق عليه النقاد العرب الاقدمون تحت تسميات عديدة مثل :السرقات الشعرية، التضمين، النحل والاخذ...

ومفهوم التناص بدا حديثا مع الشكلانيين الروس و بالضبط مع (شلوفسكي) الذي فتق الفكرة ثم اخذها عنه باحثون الى الذي حولها الى نظرية حقيقية تعتمد على التداخل القائم بين النصوص، ثم اخذته (جوليا كريستيفا) لتمضي به أشواطا في دراستها النقدية[4] كما أن لفظة التناص هي ترجمة للمصطلح الفرنسي (intertexte) وبذا يأتي لكلمة (inter) في الفرنسية التبادل النصي،بينهما تشير لكلمة (textus) وتعني النسيج او الحبك ويصبح معنى (intertexte) التبادل النصي الذي ترجمة بعض النقاد العرب بمصطلح التناص[5]

-هناك إجماع على أن كفاءة (كريستيفا) جعلتها الرائدة الأولى في وضع مصطلح التناص عام 1966 فقد تمكنت من تحويل مفهوم الحوارية الى نظرية متماسكة تحدد أوليات التناص[6] حيث حددت مفهوم النص في كتابها "علم النص" هو جها وعبر، يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط

---

[1] ابن منظور لسان العرب،تحقيق عبد السلام هارون،م7 دار صادر بيروت 1997،ص97

[2] الزمخشري،أساس البلاغة دار الكتب العلمية ط1 بيروت لبنان 1998 ص275

دمار حنان،طمين مروى التناص في شعر الامام الشافعي الجوهر النفيس في شعر الامام محمد ابن ادريس انموذجا جامعة محمد خيضر

[3] بسكرة،كلية الآداب واللغات قسم الآداب واللغات الفردية 2019/2020 صفحة 5

[4] دمار حنان،طمين مروى التناص في الشعر لإمام الشافعي مرجع نفسه ص 5

[5] دمار حنان طمين مروى،التناص في شعر الامام الشافعي مرجع السابق ص6

[6] المرجع نفسه ص 6

بين كلام تواصلي، يهدف الى لأخبار المباشرين بين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه،فالنص إذن إنتاجية .... وهنا ترى كريستيفا أن الأساس في انطلاق مصطلح التناص وتولده هو تحديد مفهوم النص،الذي عرفته بأنه جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة. ومن ذلك ترو أن التناص: "هو نقل التعبيرات سابقة أو متزامنة واقطاع أو تحويل ... وهو عينة تركيبية تجمع لتنظيم نصي معطى التعبير المتضمن فيها.

وتضيف كريستيفا إن كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص اخرى[1] ويتضح من هذا القول: ان التناص هو أن يتضمن نص أدبي أفكار ومعارف سابقة عليه وتندمج الأفكار والنصوص السابقة من النص الأصلي لتشكر لنا نصا موحدا ومتكاملا .

2-التناص في النقد الغربي:

يعتبر التناص من الظواهر والأدوات الإجرائية في المقاربة النقدية لذا تناوله النقاد وعلى رأسهم الناقدة الفرنسية ذات الأصول البلغارية "جوليا كريستيفا" التي تعد أول من صاغ هذا المصطلح عن ميخائيل باختين أحد أقطاب الشكلانيين الروس الذي يعتبر أول من أطلق هذا المصطلح، رغم أنه يستعمل لكلمة تناص بل تداخل مثل التداخل السيميائي الى التداخل اللفظي فالكاتب حسب باختين يتطور في عالم ملئ بكلمات الآخرين فيبحث عن طريقة تميزه عن غيره، وهو يرى أن كل الخطاب يتكون أساسا من خطابات أخرى سابقة.

ويطرح "باختين النظرية الحوارية" التي تعد مقدمة أساسية وجذربة لمفهوم التناص ويذهب بعض الدارسين الارهاصات الأولى لظاهرة التناص يمكن نلمسها من خلال عرضها ل "جاكسون" حول البنية والتزامن يقول: إن مفهوم النظام الزمني الادبي لا يطابق مفهوم الحقيقية نظرا لان هذا المفهوم لا يرتكب فقط من أعمال فنية متقاربة في الزمن وإنما أيضا من أعمال انجذبت فلك النظام "فجاكسون" لم يوظف مصطلح التناص بشكل جلي،الا ملاحظاته تعد بذرة أولية وفكرة في سبيل ظهور التناص حيث أشار الى تفاعل بين النصوص التقطت "جوليا كريستيفا" مصطلح الحوارية عن أستاذها "باختين" وأعطته اسما جديدا هو التناص وقد ظهر بشكله التام على يدها وحدثت أدواته الإجرائية من خلال التعاريف التي أطلقتها [2] كما ترى كريستيفا ان التناص ما هو الا تفاعل نصوصي يحدث داخل نص واحد ويكمن من التقاط مختلف المقاطع أو القوانين وبهذا يغدو التناص:

[1] دمار حنان، طمين مروى، التنا في شعر الإمام الشافعي المرجع نفسه 7

[2] ينظر،عبد الكريم هجرس التناص القرآني في الشعر العباسي زبديات ابي العتاهية نموذجا جامعة الحاج لخضر باتنة 1 كلية اللغة الآداب والفنون قسم اللغة والادب العربي 2018/2017ص9

"مجموعة من آليات النتاج الكتابي لنص ما تحصل بصورة واعية بتفاعلية مع نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه[1]مفهوم التناص يقوم في جزء كبير منه على الفاعلية المتبادلة بين النصوص وان كل نص هو في آن واحد امتصاص وتحويل النصوص لجملة من عمليات التفاعل بين النصوص التي تذوب في داخله.

وقد استطاعت "كريستيفا" انطلاقا من مرجعيتها أن تقف على ثلاثة أنماط من الممارسات التناصية:

أ- **النفي الكلي: يكون المقطع الدخيل منفيا كليا**

ب-**النفي الموازي:** يظل المعنى المنطقي للمقطعين هو نفسه

ج- **النفي الجزئي:** يكون جزء واحد فقط من النص المرجعي منفيا كما استطاعت أن تميز بين نوعين من التناص هما:

- **التناص الشكلي:** مرتبط بالتقاليد الشكلية للكتابة المؤلف
- **التناص المضموني:** يقوم باستحضار الاستشهادات وهذا ينبغي أن نشير إلى أن كريستيفا قد تخلت من مصطلح التناص الذي فهم حسبها شكل خاطئ أو متبدل وفضلت عليه مصطلحا آخر هو التحول والتنقل ولا يقل دور (رولان بارت) فقد طور مصطلح التناص وعمقه وكثف البحث فيه يقول (بارت) في مقالته:

أن كل نص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات وهو كل نص الذي هو تناص ينتمي إلى التناص وهذا لا يختلط مع أصول النص فالبحث عم مصادر النص او مصادر تأثره هي محاولة لتحقيق نبوءة النص. فالاقتباسات التي يتكون منها النص مجهولة المصدر ولكنها مقروءة فهي اقتباسات دون علامات تنصيص[2]

فمفهوم التناص:

هو اقتباس من نصوص قديمة وهذه الأخيرة يتكون من النص سواء أكان مجهول المصدر أو مقروء فهو يستحضر دائما نصوص من المخزون الثقافي ويركز على الاستفادة من كل النصوص السابقة. أما (ريفاتير) صرح لنا أن التناص مفهوم لا يقتصر على النصوص التي سبقت بل تجاوز ذلك النصوص اللاحقة أيضا.

[1] ترجمة فريد الزاهدي، دار تقبال للنشر والتوزيع،الدار البيضاء المغرب الإسلامي ط1 1991 صفحة

[2] أحمد الزغبي التناص وتطبيقاته ص12 13

أي هو بذلك يعطي دورا مهما للوقوف عند النص سواء بصورته الآنية أو الاسترجاعية، وكذلك يبين لنا أهمية القار والقراءة من خلال تحقيق تناصية النص. ف(ريفاتير) صرح لنا أن التناص مفهوم لا يقتصر على النصوص التي اقتبست بل تجاوز ذلك النصوص من اللاحقة ايضا[1]

ويرى (جيرار جنبت) أنه لا يمكن الكتابة الا على أثار منصوص قديمة، وذلك من خلال قوله: إن الأعمال الأدبية نصوص اشتقت من نصوص سابقة بعملية التحويل كما في محاكاة الساخرة أو بعملية التقليد كما في المعارضة، ويتشكل النص الجامع من النص وما يمهد له بذيله، ويومئ إليه بتداخل فيه ويتبطنه ويغذيه[2]

3-التناص في النقد العربي:

إذا كان العرب قد شحذوا قرائحهم سعيا إلى تأصيل كثير من المفاهيم النقدية فإن مصطلح التناص قد حضي باهتمام خاص، فقد استنفروا قواعدهم المعرفية بحثا عن تأصيل هذه الظاهرة أن دراستنا تحاول الوقوف عند استخدامات هذا المصطلح في الممارسات النقدية والكشف عن حمولته الدلالية المعبرة عن استيعاب النقاد العرب لمفهومه اعتبارا ان الناقد العربي لم يكن غافلا عما تموج به الساحة النقدية، فقد استوعب فكرة "التناص" وحاول أن يوجد لها موطئ قدم في الادب العربي وقد قدمت في هذا دراسات متنوعة وأبرز الدارسين والباحثين الذين وقفوا عند هذا المصطلح وذلك وفق المنحنى الآتي:

"محمد بنيس" يعد محمد بنيس أول من اشتعل على هذا المفهوم واستعمل التناص أداة للقراءة الخارجية يقوم باستعمال مصطلح التداخل الفصي كمقابل ويغزو ذلك أي ظهور دراسات عربية في المغرب قبل كتابه الأول، تترجم المصطلح بالتناص الذي أخذ ثم ما لبث استبدل مرة ثانية مصطلح التناص بمصطلح الهجرة (هجرة النصوص) الذي ميز فيه بين شطرين (نص مهاجر، ونص مهاجر إليه) والتناص عنده يحدث وفق معاير ثلاثة تحكم علاقة النص اللاحق بالنص السابق

1) **التناص الاجتراري:** يتم فيه إعادة كتابة النص الغائب
2) **التناص الامتصاص:** تتم فيه إعادة كتابة النص الغائب وفق حاضر النص الجديد
3) **التناص الحواري:** يعد أرقى مستويات التعامل مع النص الغائب[3]

"محمد مفتاح" يذهب مفتاح الى رأي آخر في التناص ويعرفه بقوله: "وهو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص بكيفيات مختلفة ويراه كذلك:

[1] دمار حنان،طمين مروى،التناص في شعر الامام الشافعي المرجع السابق ص 16
[2] دمار حنان طمين مروى، التناص في شعر الامام الشافعي المرجع نفسه 17
[3] ينظر عبد الكريم هرجس، التناص في الشعر العباسي ابي العتاهية نموذجا المرجع السابق ص 16-17-18

"بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما ولا عيشة له خارجهما" وقد حاول "محمد مفتاح" التوسع في مفهوم التناص في كتابه "دينامية النص" فاجترح آلية جديدة سماها " الحوارية" حيث يرى أن لحل خطاب مهما كان نوعه تتح في الحوارية وتسيره فلموضوعة الأساسية الي ينطلق منها النص تنتمي بواسطتهن سواء كان حوارا صريحا أم ضمنيا أو متضادة أو متنافرة[1].

ويرى (محمد مفتاح) يرى بأن التناص عملية صعبة ومعقدة تستوجب من القارئ ثقافة واسعة لمعرفة خلفيات النص الجديد لأنه ظاهرة لغوية معقدة تستدعي علو الضبط والتقنين

أما سعيد يقطين :كان رأيه حول ظاهرة التناص قدم تطورا خاصا يقوم على اقتراح مصطلح جديد يكون مرادفا لمصطلح التناص سماه (التفاعل النصي)،يرى بأن: النص مادام يفتح ضمن بنية نصية سابقة فهو يتعالق بها ويتفاعل معها تحويلا ضمنيا في مختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات[2] وكذلك نجد عبد الله الغذامي: الذي يوظف مصطلح (التداخل النصي) مرادفا للتناص وهو يعتقد أن تداخل النصوص يتم عبر نص واحد من جهة ويقابله في الجهة الأخرى جهود لا تحصى، ويتخذ القدامى مصطلح النصوص المتداخلة مصطلحا سيمولوجيا تفكيكيا يقوم على ان النصوص تشير الى نصوص أخرى،تبنى مفاهيم التناص التي وجدها عند (كريستيفا،بارت و شولزوليتش) فغذي النص المتداخل عنده يتسرب الى داخل نص آخر يجسد المدلولات وكذلك نجد عبد المالك مرتاض :

يرى مرتاض أن التناصية شرط لقيام كل نص هي متلازمة للمبدع مهما كان شأنه ويوضح أكثر بقوله: "التناص ليس الا حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر ونص لاحق وهو ليس الا تضمين بغير تخصيص "ويقول أيضا:

"التناصية أن شئت اقتباس وهذا مصطلح بلاغي صرف ولكنه الآن مسطو على السيميائية التي بادرت الى الحاقه بالتناقضات واستراحت بل أنها ألحقت الادب المقارن نفسه بنظرية التناص وبكل جرأة وبذلك نجد عبد الله التطاوي:

يقف التطاوي بين المصطلحين (المعارضة، التناص) يقول: إن شئنا طرح الظاهرة من منظور عصري ومقومات تجديدية فربما كانت (التناصية كمصطلح نقدي معاصر اقرب إلى كشف جوانب هذا النمط،مما جعله قريبا إلى الأذهان ويؤكد الباحث على أهمية استفادة المبدع من التجارب والخيرات السابقة،المبدع حينما يبدا في كتابة نصه يجد أمامه معطيات واقفة ومن خلفه مقومات تراث ممتد ضارب في أعماقه ويدفعه ليستفيد منه)[3]

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص المركز الثقافي لغربي دار البضاء طبعة 3 1992 ص 121

[2] سعد يقطين انفتاح النص الروائي (النص والسياق) المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب ط2-2001 ص98

[3] ينظر عبد الكريم هجوس التناص القرآني في الشعر العباسي زبديات ابي العتاهية نموذجا المرجع السابق صفحة 22.23

4-إرهاصات التناص في التراث النقدي العربي:

لقد كان للعرب القدامى معرفة بتداخل النصوص مع بعضها البعض لكن لم يستطيعوا أن يصلوا الى لفظة الناص فهم استعملوا مصطلحات أخرى في حقل بلاغي كالتضمين والتلميح والاشارة (الاقتباس والسرقات والمعارضات... الخ) وكلها تقترب من مفهوم التناص الى ان ظهور مصطلح التناص فسهل العمل على الادب في أخذه من النصوص الاخرى فكان الشاعر العربي يأخذ من غيره وهذه الميزة لا تعني أنه غير متمكن وهذا ما أحس به زهير بن ابي كسلمي« فهو يشعر أنهم يبدؤون ويعبدون في ألفاظ ومعان واحدة ويجرون على طراز واحد طراز تداوله مئات الالسنة بالفصل والتهذيب، فكل شاعر ينفتح فيه ويهذب ويصفى جهده حتى تثبت براعته[1] » فأيده في ذلك وأكد على ما قاله زهير بن ابي سلمى أبو هلال العسكري حيث يقول:« ليس لاحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظا من عندهم ويبرزوها في حسن تأليفها وجدوة كبيرة[2] » وكذلك الطفل بعد استماعه من البالغين ينطق وذلك لان المعاني مشتركة بين العقلاء، فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي وغيرهم وإنما تتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها وقد يقع للمتأخر معنى سبقه اليه المتقدم من غيره أن يلهم به ولكن كما وقع للأول وقع للأخر[3] وهذا كله شرحه أبو هلال العسكري في حسن الاخذ و وان الالفاظ هي عبارة عن تداول من القديم الى الجديد وان المعنى الجيد جيد وان كان مسبوقا اليه والوسط وسط و الرديء رديئ وان لم يكونا مسبوقا اليهما.

وقد حظي هذا اللون من التفاعل بين النصوص بالدراسات موسعة لدى النقاد والبلاغيين العرب القدامى، من خلال اهتمامهم بالسرقات الأدبية والمعارضات الشعرية والاقتباس والتضمين والاستشهاد وغيرها من مظاهر تناصية فقد كان موقف بعض أولئك النقاد القدامى من تلك المظاهر التناصية موقفا دقيقا فقد راو أن هذه العملية تحس حيث تكون بطريقة إبداعية تعطي النص قيمة فنية لا يمكن الوصول اليهما من دونها، فظلا عن ذلك فإنها تربط النص المورث الادبي والثقافي، وتفتح حوارا بين النصوص الأدبية، يؤدي في بعض الأحيان الى تحطيم تلك الثنائية التي تعتمد على الفروق بين الشعر والنثر مما يسمح بتداخل الاجناس الأدبية في نص واحد[4]فكان العرب عدة موضوعات أو قضايا متشابهة للتناص فنجد كثير من الدارسون يتسرعون في نسبة قضايا أو نظريات إلي غير أصحابها

---

[1] شوقي ضيف،تاريخ الادب العربي القديم العصر الجاهلي،دار المعارف الطبعة الثانية والعشرون القاهرة ص 226.

أبي هلال العسكري الصناعتين الكتابة والشعر حقيقة ضبط نصه الدكتور مفيد قميحة،دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، بيروت لبنان-[2] 14ه 1991 م

[3] ينظر ابي هلال العسكري ص 118/117

[4]ينظر عبد الخالق فرحان شاهين أصول معايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الكوفة كلية الآداب قسم اللغة العربية 2012،ص85

ربما لشهرة الآخر على الأول، فقديما كان مشاهير الشعراء العرب أمثال جرير و الفرزدق ربما استولوا على أبيات تعجبهم لشعراء آخرين مغمورين أو غير مغمورين فيبنون عليهم قصائدهم وكانوا يطلقون على ذلك المصطلح "الإنتحال" فهذه الطريقة من العمل الأدبي هي متشابهة للتناص [1] كما نجد ذلك أن معرفة الأصول الأولى للبكاء على الأطلال التي بكاها أمرؤ القيس في مطلع معلقته هو الذي لم يزد في الحقيقة على أن حاكى شاعرا عربيا قديما هو ابن خزام الذي كان بكاها قبله ولو لم يكشف لنا أمرؤ القيس نفسه على أنه لم يزد على ان كرس تقليد هذا البكاء على الأطلال الذي كان جاءه قبله الشاعر ابن خزام الذي لا يعرف التاريخ عنه شيئا، لما عرف أحد أن أمرؤ القيس قع له التناص مع هذا الشاعر العربي القديم .

إن نظرية التناص ليست وحيا يترل من لسماء على أهل الغرب وإنما هي فكره طائرة موضوعها الهواء، وغايتها إثبات شيء غير موجود وغير مقربه أصلا وهذا ما حاول العمل عليه النقاد العرب الاقدمون حينما عمل بالأفكار المشتركة بين الشعراء جميعا وأن الكتابة تأتي بعد نسيان النصوص الأدبية المحفوظة[2] وكل هذه المؤشرات تدل على وعي العرب بمفهوم التناص وحضور النصوص القديمة في نصوصه جديدة، كانت هي الطريقة المشهورة في تعليم نظم الشعر المتمثلة في حفظ الشعر ثم نسيانه وقد ذكر ابن خلدون هذه الطريقة في مقدمته وعلق عليها عبد الملك مرتاض قائلا:« أوليس هذا هو التناص؟ اوليس هذا هو حوار النصوص السابقة مجسدة في النص الحاضر المكتوب فيها بزعم الحداثيون الغربيون على الأقل؟[3]

وهذه الطريقة هي صفات البشر فالكلام يعاد ويتكرر لقول علي بن أبي طالب« لو أن الكلام يعاد لنفذ » ان الفكر النقدي العربي حاقل بنظريات وإجراءات تطبيقية ومن العقوق أن تقرب صفحا عنن اكتشاف عما قد يكون فيه من أصول النظريات نقدية غربية تبدو لنا الآن في ثوب مبهج بالحداثة فتنبهر أمامها[4] القضية النقدية التي نعالج مضوعها هي التناص وهي عند العرب القدامى هي سرقات شهرية عالجها معظم النقاد العرب كانوا خاضوا في هذه المسألة، من حيث ما نرى نحن على الأقل خوضا كثيرا فعالجوها من جميع مناحيها بتأسيس أسسها، وتأصيل أصولها وكل ما في الأمر أنهم لم يطلقوا عليها مصطلح التناص [5]وتأكيدا على أن الكلام يعاد من الأول الى الاخر رددها عنترة في معلقته "هل غادر الشعراء من متردم ثم كرها أبو تمام في قوله: كم ترك الأول للآخر."[6] وإن الإنتاج

عبد المالك مرتاض، نظرية النص الادبي دار هومة الجزائر2010ص 191

[2] عبد المالك مرتاض ، نظرية الن الأدبي ،ينظر المرجع نفسه ص196

[3] بوذاهر بوسدرة التناص عربيا وغربيا 18/12/2017 ميلادي 29/3/1439 هجري

[4] المرجع نفسه ص 188

[5]المرجع نفسه ص190

[6]محمد عزام النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي د.ط, مكتبة الأسد, دمشق, ص42.

الشعري تعد تحويرا لما سبقه وذلك لان المبدع لا يتم له النضيح الا بالاستيعاب الجهد السابق عليه. فقد كان الشعراء ينصحون الشاعر المحدث بان يقرأ آلاف الابيات الشعرية يحفظها ثم ينساعا ليبدع من عنده ويجد شخصية الشعرية وقد تنبه النقاد العرب القدامى الى ظاهرة "تداخل التناص" او ""تفاعل تناص" وهنا يمكن القول أن النقد العربي القديم لم يحدد اسمه المعاصر ولكن جاءت تحت تسميات إصلاحية مثل التضمين والاستشهاد والاقتباس... إلخ، وحتى السرقات كان لها من فهمها على أنها لاستعانة والاستمداد وإعادة الإنتاج ضروري على أساس النص السابق .وتعد تلك المصطلحات البلاغية التي تشير الى التناص مثل التلميح، التضمين الإقتباس، النقائض والسرقات

-**التلميح**: يؤكد الجانب التحسيني ويعتمد على صدور إشارات من النص الحاضر الى النص الغائب (السابق) وهذه الإشارات ترتد الى قصة أو مثل أو شعر.

-**التضمين**: يتم بين نصين شعريين، وتنجلي فيه القصيدة تجليا مباشرا فيشار إلى النص الغائب باقتطاع جزء من البيت الشعري، أو البيت بكامله أو أكثر من بيت وهنا ينبغي ملاحظة مستوى وعي المتلقي، فإذا كان حضور النص الغاب له شهرة اكتفى بإعلان عملية التداخل.

-الاقتباس: وهو أن يأخذ الشاعر شعر من بيت شعري بلفظه ومحتواه، وهو يمثل شكلا تناصيا يرتبط فيه المدلول اللغوي بالمفهوم الاصطلاحي[1]الذي يمثل عملية الاستمرار التي تتيح للمبدع أن يحدث انزياحا محددا في خطابه، بهدف إضافة لون من القداسة على جانب صياغته بتضمينه شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، أو الشعر القديم،

-النقائض: جمع نقيضة، و (نقض) لغة: نكت أو بطل واصطلاحا النقيضة مأخوذة من نقض البناء اذا هدمه وناقض غيره خالطه الأول فليلتزم الوزن والقافية والروي الذي اختاره الأول وينسج على غراراه ناقضا مزاعمه ومعانيه بما أن التناص هو تفاعل النص بين النص المائل والنصوص الغائبة التي أسهمت في نسيجه وإذا كانت النقائض تعني أن يلزم الشاعر الثاني معاني الشاعر الأول، و وزن قصيدته العروضية وقافيتها ورويها فيرد عليه ويزيد فيها فإن هذا يعني أن النقائض تقع في صلب التناص أو أنها التناص بعينه .

-**السرقات الشعرية**: فهي أخذ الشاعر اللاحق معنى الشاعر السابق [2] فهي ""نقل أو"محاكاة أو "اقتراض" ولان الشاعر المحدث جاء تاليا فقد وهم بالسرق، وهذا اعتبر بعض النقاد بأن السرقات ظاهرة طبيعية منطقية من اعتقاد أن المعاني كالماء والهواء، مشاعة بين الناس فلا يضر الخلف ان يأخذ عن السلف.[3]

---

[1] ينظر محمد عزام، المرجع السابق ص 44،45

[2] محمد عزام، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ص 46

[3] المرجع نفسه ص90

التقليد والاحتذاء أمران متلازمان الطبيعة الحياة ولابد للاحق من الأثير السابق والتأثير والتأثر ولا يمكن انكارهما وإلا اصبح كل شاعر عالما خاصا بذاته مغلقا على نفسه لا تهب عليه رياح ثقافات المحيط أو مؤشرات الغير، وهذا ما تقتضيه الحياة بأن بتأثر اللاحق بالسابق وأن يضيف جديدا ال ما جاء به السلف ولا يعيبه اعتماده في بناءه على ما بنى سابقه وإنما يعيبه إذا قصر عن الإضافة وعجز على أن يضيع إنجازه الخاص به وهذا لا يتجلى في ميدان الأدب والشعر وحدهما، وإنما في جميع مجالات الحياة.

وقد أجمع المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني فيما بينهم فليس على الشاعر في الاخذ عيب [1]

واذا تناول الشاعر المعاني التي قد سبق اليها فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها لم يعب بل وجب له فضل لطفه واحسانه فيه.

كقول ابي نواس:

وان جرت الألفاظ منا بمدحه لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

متى ما أقل في آخر الدهر مدحة فما هي الا ابن ليلى المكرم [2]

الإحتذاء: فهو عملية فنية لها مواصفات التي تبعدها عن المحاكاة وتقرب بها الاخذ[3]

وكلمة الإحتذاء والجذر واحتذى مثاله أي اقتدى به واحتذى: انتعل

-واحتذى مثاله أو على مثاله او بمثاله :اقتدى به وسار على مثاله والاحتذاء في المعاني والبيان ان يقتضي الاخر في أسلوب من أساليب البلاغة والفصاحة [4]ومثال ذلك:

قول الفرزدق

« أترجو ربيع أن تجيئ صغارها بخيرٍ وقد أعيا ربيعاً كبارها »

احتذاه البعيث فقال:

«أترجو كليبا ان يجيئ حديثها بخيرٍ، وقد كليبا قديمها »

فقال الفرزدق عند سماعه هذا الاحتذاء.

« إذا قلت قافية شروداً تنخلها إبن حمراء العجان. [5] **»**

---

[1] ينظر محمد عزام،النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي.

[2] ابن طباطبا، عيار الشعر، شرح وتحقيق عباس عبد الستار دون طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص 79

[3] محمد عزام، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي،ص44

[4] موقع الكتروني https://www.almogzm.com karcg

[5] المرجع السابق محمد عزام، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ص 44

وقوع الحافر على الحافر:

–عرفه أن الاثير في كتابه المثل السائر: من المعلوم ان خواطر الناس وإن كانت متفاوتة في الجودة و الرداءة، فإن بعضها لا يكون عالي على بعض أو منحطا عنه الا بشيء يسير، وكثيرا ما تتساوى القرائح والأفكار في الإتيان بالمعاني، حتى إن بعض الناس قد يأتي بمعنى موضوع بلفظ ثم يأتي الآخر بعده بذلك المعنى واللفظ بعينها من غيرها علم منه بما جاء به الأول وهذا الذي يسميه أرباب هذه الصناعة وقزع الحاضر على الحاضر»

الفصل الثاني:التناص القرآني في شعر أبي نواس المقبول و المردود

1- تعريف التناص القرآني .
2- التناص القرآني المقبول و المردود .
3- التناص القرآني المقبول في شعر أبي نواس .
4- التناص القرآني المردود في شعر أبي نواس .

-التناص القرآني في شعر أبي نواس المقبول والمردود:

لقد كان نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أثره البالغ على مستمعيه وخاصة الادباء بما فيهم الشعراء فكان القرآن الكريم من أول اهتمام الشعراء والادباء وبه أكثر تأثير فنجد كثيرا من النصوص الشعرية فقد تأثرت بهذا الكتاب المعجز

وقد نزل بلسان عربي مبين "اثار بعيدة المدى في الحياة الفكرية وتطور اللغة واساليبها رفيعة وتنسيق بم يألفه العرب في اقصى درجات البلاغة، فجعلا الادباء، يقتبسون من عباراته ومعانيه، واكتسبوا في خطاباتهم كتاباتهم طرق المنطق والحوار ونأى الشعراء عن مهازل الجاهلية وعف لسانهم بتذهيب الأسلوب القرآني" [1] ونجد من ملامح ومضامين القرآن الكريم في النصوص الأدبية (شعر،نثر) وهذا ما يندرج فيه التناص القرآني.

1- التناص القرآني : « هو أن يقتبس الاديب بعض الآيات من القرآن الكريم والاستشهاد به ولو بكلمة واحدة فالكلمة وحدها تشير إلى شيء وإنما يستخدمها الاديب بأسلوب يقتفي أثر النظم القرآني كما في كتاب ابن حجة الحموي : الاقتباس هو ان يضمن المتكلم كلمة من آية، او آية من آيات كتاب الله العزيز، خاصة هذا هو الإجماع [2] »

وهو كذلك عبارة عن إعادة لنصوص المقتبسة في ضوء النص الجديد الراهن وإعادة صياغتها قراءتها في إطار جديد ونص جديد.

إن التناص القرآني مصدرا مهما من مصادر الالهام الشعري يستلهم منه الشعراء ويقتبسون من أنواره ويغترفون من منهله السماوي والمنهل الإلاهي (القرآن الكريم) الذي بلغ ثروة الفصاحة والبلاغة فنجد كل من شاعر وأديب وخطيب الاّ واقتبس أو ضمن من كلام الله عز وجل فظهرت نصوص تتداخل وتتلاحق في مضمونها مع القرآن الكريم[3] .

يجعل التناص القرآني الشاعر يلمس بلغته الشعرية صوب آفاق التحليق بواسطة الإشارة والايحاء فلإشارة القرآنية تغني النص الشعري وتكسبه كثافة تعبيرية وتعطيه طبقا بين وظيفة الإشارة وسياق المعاني لأن القرآن الكريم روح الأمة فما من أحد من المبدعين فيها الا وفي ذاكرته شيء من القرآن الكريم، ومن خلال هذه التجربة يتم التناص مع التراث المقدس اما بوعي أو بدون وعي .

---

[1] الجيزاوي محمد سعد الدين دراسات في الادب العربي، دار النهضة مصر للطبع والنشر (دط) (دت) ص 28 نقلا عن مذكرة التخرج عبد الكريم هجرس التناص في الشعر العباسي ابجديات اب العتاهية نموذجا ص 32

[2] ابن حجة الحموي، خزانة الادب وغابة لأدب دراسة وتحقيق الدكتور كوكب دياب الطبعة الثانية 2005 م 1425ه دار صار بيروت ص2938

[3] أسامة سكري الجميل العدوي، التناص القرآني في الشعر العباسي، دراسة بلاغية نقدية ص 22

و التناص القرآني نوع من أنواع التناص الديني الذي يراد منه تداخل نصوص من مراجع دينية عن طريق الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو غيرهما من الكتب السماوية مع نص المبدع من الكاتب أو الشاعر في شعر أو نثر بحيث تنسجم هذه النصوص مع سياق نص الكاتب.[1]ولقد ظل القرآن الكريم النموذج الاسمى الذي لا يستطيع أي إبداع فني مهما أعظم أن يصل إلى تميزه وتفرده فهو نص خاص وخصوصيته متأتية من قداسته وألوهية مصدره لأنه يعطي ولا يأخذ يهيمن ولا ينهدم يضفي ولا يذوب ويكتسب النص الأدبي منه الثقة به ولا يكتسب مومن الادب شيئا[2]

فالتناص القرآني ظاهرة تفتخر بها الثقافة العربية، تقوم بأن يقتبس الاديب نصا قرآنيا ويذكره مباشرة بحيث يظهر في النص الإبداعي بشكل جلي ولا يحتاج إلى التأمل أو جهد فكري أو قد يكون ممتدا بإحالة على النص .

مثال قول بهاء زهير:

« كأني موسى حين التة أمه وقد حرست قدما عليه المراضع [3]»

ففي هذا البيت نلاحظ أن الشاعر اقتبس من القرآن الكريم من قصة سيدنا موسى عليه السلام وبشكل واضح ومباشر وضاعف الاقتباس في هذا البيت في الآيتين الكريمتين« **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** » سورة القصص الآية 7

و الآية الكريمة :« **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**» سورة القصص الآية 12

ولأهمية الاقتباس من القرآن الكريم قد ألف العلماء كتبا مستقلة حول الاقتباس من القرآن الكريم بوجه خاص مثل كتاب الاقتباس من القرآن الكريم للثعالبي وقد ذكر الثعالبي كلا النوعين من الاقتباس . الاقتباس مع التخصيص والاحالة والاقتباس بين الفقرات الادخال نصوص القرآن في نصوص ذاتية، وقد عرفته محققته فقالت: وقد وجد الثعالبي أن الاقتباس من القرآن الكرين ظاهرة عامة في الادب العربي والرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، هو من أفصح العرب لهجة واحسنهم

[1]الجيزاوي محمد سعد الدين، دراسات في الأدب العربي ينظر المرجع نفسه ص 22 23

[2]هجرس عبد الكريم، التناص القرآني في الشعر العباسي ابي العتاهية نموذجا ص 33 محمد عبد الحسين محمد الخطيب

[3] الاقتباس و التناص والقرآنية نظرة في إشكالية المصطلحات والمفاهيم والتطبيقات ص 54

فصاحة وبيانا قد اقتبس من معاني القرآن والفاظه الكثير في حديثه و خطبه وكذلك فعل السلف الصالح من الصحابة والتابعين [1]

مثال على ذلك :« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **من جاءكم ممن ترضون دينه وأمانته خاطبا فزوجوه كائنا من كان الا تفعلوا فتنة في الأرض وفساد كبير** »

وهنا قد تناص الرسول من قول الله تعالى« **وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** » سورة النور الآية 33

ومن قوله عز وجل:« **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا** » سورة الروم الآية 21

2-التناص القرآني المقبول والمردود:

بما أن القرآن الكريم كلام الله عزو جل وأن القرآن آية من آياته سبحانه وتعالى التي أنزلها على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكلام الله عز وجل صالح لكل زمان ومكان على عكس النص الشعري يتلاحم مع جنسه بمعنى أن كل كلام يعود في نهايته الى عصارة العصر وينقرض على اختلاف الأزمنة والامكنة والأشخاص والأجواء، أما النص القرآني فهو بريء من كل هذه ويمكن ادراجها في جدول لتبان الفروقات بين النصوص

النص البشري	النص القرآني
نسق مفتوح	نسق مغلق
حركة مراوغة ومستمرة	ثابت
اللانهائية الدلالية والمعنى	موضوعية
مجموعة الدوال	مدلول
نص حاضر وغائب	حاضر
نصية النص	حرفية النص
الترسيب والازاحة	الاستقلالية [2]

[1] محمد اعضم الندوي التناص القرآني وتجلياته في كتاب " ماذا اخسر العالم بإنحطاط المسلمين الامام ابي حسن الندوي يوليو 13 2021.

[2] محمد زبير عباس التناص مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم جامعة الإسلامية العالمية اسلام آباد باكستان كلية العلوم العربية العام الدراسي 1435ه/2014 ص 248

ومن خلال الجدول نلاحظ ان النص القرآني ثابت لا يتحمل التغيير والتشكيك في كلامه او التقديم والتأخير فيه، لأنه نص الاهي مقدس لدية خصوصيته مثلا

1 أنه جنس من القول مختلف عن المعهود من الاجناس الأدبية التي عرفها الابداع الإنساني فلا هو من جنس الشعر ذو القوافي والايقاعات ولا هو من قبيل نثري ذي السجعات والامثولات والتراسلات فهو ابعد ما يكون

2 انه كلام رب العالمين منه بدا واليه يعود

3 انه نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال وكذلك أوحينا اليك قرءانا لينذر أم القرى ومن حولها وقال أيضا إنا نحن نزلن عليك القرآن تنزيلا

4 أنه يختلف عن غيره من الكتب المقدسة في ان الله تعالى هو الذي تكفل بحفظه حيث قال سبحانه وتعالى إنا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون.

لان النص القرآني هو من يوم ما نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا لا زيادة فيه ولا نقصان على عكس الكتب السماوية الأخرى مما لحقها من تغيير وتحريف.[1]

وان إدخال أية من القرآن الكريم أو جزء منها في كلام المتكلم سواء كان شعرا أم نثر تحق ما يسمى بالاقتباس او التناص، فهناك ما يكون من الاقتباس مقبول وهناك ما يكون من الاقتباس مردود على حسب مضمون الكلام ولقول ابن حجة الحموي" والاقتباس من القرآن الكريم على ثلاثة اقسام مقبول ومباح ومردود فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك، والثاني كان في الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله عز و جل الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله« ان الينا اياهم » ثم ان الينا حسابهم الاخر تضمين اية كريمة في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك [2]

نستخلص من كلام ابن حجة ان الاقتباس من القرآن مقبول اذا كان مقتصد فقد قال السيوطي فسئل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام فأجازه واستدل له بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قوله في الصلاة وغيرها :(وجهت وجهي) الى آخره [مسلم] وقوله ((**اللهم خالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقضي عني الدين واغنيني من الفقر**))

[1] ينظر علي يحي نصر عبد الرحيم نظرية التناص وخصوصية النص القرآني دراسة في الإجراءات النقدية واشكاليات الملتقى قسم العلوم والدراسات الاساسية كلية المجتمع جامعة تبوك ص 9-10

[2] ابن حجة الحموي خزانة الادب وغاية الارب دارسة وتحقيق احمد كوكب دياب ط1 , 2001ه /1421 ه دار صادر بيروت صفحة 1938 -357

وف أخر حديث لابن عمر :(**قد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة**) البخاري 1239 ومسلم 299 [1]

وهذا كله انما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء .

وغير مقبول ان نتصور القصة القرآنية عند التناص معها على انها اسطورة ليس من المقبول ان يكون سياق التناص ما يوحي بالتشكيك في العبارة القرآنية المقتبسة

غير مقبول عند التناص مع القرآن ما يسمع به الشعراء الحداثة لأنفسهم من ارفاق العبارات في سياق التناقض لا يليق مع ما اثبته القرآن الكريم.

3-التناص القرآني المقبول في شعر أبي نواس.

المتأمل الدقيق لشعر أبي نواس يدرك المعاني التي أفرزها شاعرية أبي نواس.

وجدنا فقرات من أشعاره يتداولها خطباء المساجد والوعائظ، وقد جاءت هذه القصائد متناثرة في ديوان شعره طيلة عمره ودلالات الزهد وملامحه تبتدئ في الآتي:

الموت مصير محتوم لكل الخلائق قال الله تعالى: « **كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** (185)» آل عمران.

وكلمة الموت: أرهقت البشرية وأوجعتهم لأن فكرة الموت سيطرت على فكر أبي نواس مؤخرًا نجد معاني كثيرة في شعره يتقاطر منها الصراخ والعويل والخوف من المصير ووجع المال، فتتكرر لديه لفظة الموت في شعره.

تأكيدا على المعاني يريد أن يبثّها في شعره حيث "يتخذ من الموت قارعًا ومنبهًا، ومن الحشر، والحساب، والثواب، والعقاب، وسيلة لتنبيه الغافلين.

يقول في ذكر الموت:

الموت منّا قريبُ	**ولُيسَ عنّا بِنازِح**
في كل يوم نعى	**تصيح منه الصوائح**
تشجي القلوب وتبكي	**مولولات النوائح**
حتّى متى أنت تلهو	**في غفلة، وتمازح؟**
والموت في كل يوم	**في زند عيشك قادح**
فاعمل ليوم عبوس	**من شدّة الهول كالح**
ولا يغرنّك دنيا	**نعيمك عنها نازح**

[1] جلال الدين السيوطي الاتقان في علوم القرآن, حققه شعيب الارنؤوط الطبعة الأولى بيروت لبنان ص 235

وبعضها للأزين وحبها لك فاضح[1]

تسيطر على أبي نواس فكرة التأمل في قصة الموت، وكيف أنه قريب منا، وهو قادر كل حي، فلا غرابة أن ينعى الناعي كل دقيقة وثانية ولحظة والقلوب لا تملك إلا ان تنوح.

والإنسان لا يعرف قيمة ما هو فيه حتى يفاجئه الموت، فعلى المرء أن يعمل ويستعد من اجل أن يفدي نفسه وتفوز من شدة هول يوم كالح لأن الدنيا دار غرور وهوى.

وتتحلى براعة أبي نواس في التعبير حين راح يستشهد بما هو محسوس ليكون أقوى في التأثير على النفوس كأنه يجعل المستمع والقارئ لهذه الأبيات أمام لحظة صعبة تأثر في نفسه أثرا عجيبً، لترجع النفوس الى التوبة لربها.

فيعطيك فرصة قبل الموت لتحاسب نفسك وترجع إلى ربك سبحانه وتعالى، فالدنيا ونعيمها زائل لا مجال يقول الله تعالى: «**كَأَنَّهمْ يَوْمَ يَرَونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إلاّ عَشيةً أَوْ ضُحَاهَا**» النازعات الآية 42.

فالسعيد من أدرك الفرصة قبل فوات الأوان وعمل لما بعد الموت ورجع إلى ربه.

في مقطوعة أخرى يشعر بقرب القيامة ويعتريه الخوف وتسيطر عليه التوبة، ويستعد لهذا اليوم المهول، «**يَومَ يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شيبًا**» سورة المزمل الآية 17.

فلا بقاء للمنعى ولا بقاء الناعي ولا المبكي ولا الباكي، فكل سيده الموت، وهذا حال الدنيا يقول:

كل ناع فسيُنهى كل باك فسيبكي
كل مذعور سيفنى كل مذكور سينسى
ليس غير الله يبقى من علا فالله أعلى[2]

هذه هي الحقيقة فالكل راحل لا محالة،« **كلّ مَنْ عَليْهَا فَان ويَبْقَى وَجْهُ رَبّكَ ذو الجلالِ والإِكْرَامْ**» الرحمان الآية 26-27.

التقوى قيمة إسلامية، والحث على التوبة حضور في الشعر النواسي، فكأنه في هذه المقطوعات يرسل رسائل لمن جاء بعده بأن التقوى هي الخيار الأفضل للحياة السعيدة فيعبر عن ذلك بتلك المقطوعات التي تحثّ على التقوى والتوبة قبل فوات الأوان.

يقول:

سبحان علّام الغيوب عجبا لتصريف الخطوب

[1] ديوان ابي نواس ص38.

[2] ديوان أبي نواس، برواية الصولي، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي، الطبعة الأولى، 1431ه 2010م، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي للثقافة والتراث، ص709.

تغدو على قطف النفوس	**وتحتني ثمر القلوب**
حتى متى، يا نفس	**تغترّين بالأمل الكذوب**
يا نفس توبي قبل أن	**لا تستطيعي أن تتوبي**
إن الحوادث كالرياح	**عليك دائمة الهبوب**
والموتُ شرع واحد	**والخلق مختلفو الضروب**
والسعي في طلب التُقى	**من خير مكسبه الكسوب**
ولقلها ينجو الفتى	**بتقاه من لطخ العيوب**[1]

في هذه المقطوعة يخاطب النفس الإنسانية المغترة بالأمل الكاذب والمتعلقة بدنيا الغرور، ويقرر أن كل ذلك زائل، لذا يرجو منها التوبة والاستعجال في طلبها قبل فوات الأوان، إن من يستسلم للدنيا وملاهيها حتما سيلهى عن آخرته، هذا ما عاشه أبو نواس وأدركه أخيرا لذا فهو يرسل في هذه الأبيات خلاصة تجربة شخصية اغترت بالدنيا وزينتها إنه يريد لهذه النفس أن تتدارك غفلتها بتوبة صادقة وهداية نصوح فإن النفس معرضة للخطأ وذلك شأن العباد كما أخبر[2] نبيّنا عليه الصلاة والسلام بقوله:« **كلُّ ابنَ ادَمَ خطّاء، وخير الخطّائين التوّابون**».

لذا كان من الأفضل أن تكثر هذه النفس من الاستغفار لرب غفور للذنب ثم إن المصائب تهبّ علينا دائما كالرياح، وهناك حقيقة تنتظر كل البشر، وهي الموت لذا فإن خير مكسب للعبد في دنيا هو طلب التقوى بل حتى التقي لا يخلو من العيوب فالكمال وحده لله تعالى.

الندم على المعصية.

والحقيقة أن الندم مفردة تليق بأبي نواس مبني ومعنى وحياته دليلنا على ذلك خمرياته ومجونه وغزله الفاحش واستهتاره بكل قيم المجتمع الإسلامي.

لكن هذه القيمة أبت إلا أن تحصر في شعره، لأنه أحس بها وتغلغلت في أعماقه، بل نرى أنها حاضرة في لحظات الإفاقة والصحو التي كانت تعتريه، والتي صاحبته طوال حياته.

يقول متحسرًا على نفسه:

كم ليلة قد بت ألهو بها	**لو دام ذال اللهو اللاهي**
حرّمها الله وحللتها	**فكيف بالعفو من الله**[3]

[1] محمود كامل فريد، ديوان أبي نواس، ص99.

[2] ينظر: حنان بنت سعود الشمري، القيم الإسلامية في شعر أبي نواس، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب والبلاغة والنقد، شعبة الأدب، المملكة السعودية، سنة 1434ه 2013م، ص134.

[3] محمود كامل فريد، ديوان أبي نواس، ص345.

يتحسّر على تلك الليالي التي قضاها في معصية الله، ذلك اللهو الذي لأي لاه، إنه يتحسّر مرة أخرى على تلك الليالي التي أحل فيها ما حرّم الله، فكيف يرجو عفو الله؟

ويقول نادمًا:

ما حجتي فيما أتيت قولي لربي بل وما عذري
أن لا أكون قصدت رشدي أقبلت ما استديرت من أمري
يا سوأتهما أكتسب و يا أسفى على ما فات من عمري

إنه هنا يصرّح ندمًا وألمًا على ما فرط في جنب الله، فما حجته أمام الله؟ وماذا سيقول؟ وما العذر لكل هذا الغي؟ واقتراب الذنوب؟ وعدم استفادته من وقته.

ألا نشعر في هذا القول الرقيق الصادر من أعماق القلب بالندامة الصادقة، والإيمان الكلي بالله.

ألا يصدر من هذه الكلمات أحر التأوهات والزفرات التي تحرق الأفئدة، وتذيب القلوب.[1]

الدعاء والمناجاة.

لقد مر النواسي بتجارب في حياته، إذ رأى أفواج الراحلين إلى عالم الآخرة من أقاربه وأصدقائه وأحبابه، وربما كان ارتحالهم متواليًا، فما يكاد يودّع حبيبًا أو صديقًا إلا ولحقه آخر، فرأى الأيام تتسلسل من بين يديه، فتساءل بينه وبين نفسه: ماذا أعدّ لهذا المصير مع كثرة الذنوب والمعاصي.

ولكن سلوته بأن الله عز وجل غفور رحيم، أنه مهما فرط فهو مسلم لله وحده فيقول في إحدى قصائده الفريدة:

يا رب إني عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
وإن كان لا يرجوك إلا محسن فبِمنْ يلوذُ ويستجِير المُجرم
أدعوك ربي كما أمرت تضرعًا فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي إليك وسيلة إلا الزجا وجميل عفوك ثم أنّي مسلم[2]

في هذا المقطع يلجأ إلى الله تعالى لجوء الخائف المستنجد الذي وجد نفسه محملة بالذنوب والآثام ولقد تقدم شيئًا لأخرها فأراد أن يتقدم إلى الله بتوبته، فبدعائه ومناجاته نجد إنسانًا خاشعا يملؤه الأمل، فمهما بلغت ذنوبه من العظم والكثرة فصفو الله سبحانه وتعالى أكبر وأعظم لكل من تاب واستغفر.

وتراه يناجي نفسه في مشهد آخر من مشاهد لجوئه إلى الله تعالى طالبًا منها التحلي بالوقار والصبر قائلا:

---

[1] ينظر: حنان بنت السعود الشمري، القيم الإسلامية في شعر أبي نواس، ص147.

[2] محمود كامل فريد، ديوان أبي نواس، ص332.

يا نواسيُّ توقّر وتجمّل وتصبّر
ساءك الدهر بشيءٍ وبما سرّك أكثر
يا كبير الذنب عفوُ له من ذنبك الأكبر
أكبر الأشياء عن أصـــ غر عفو الله وقدّر
ليس للمخلوق تدبير بل الله المدبّر[1]

ففي هذا النموذج نقر بصدق توبة هذا الشاعر الزاهد إذ يناجي ربه سبحانه وتعالى مخاطبًا نفسه مهما ساءك الدهر بشيء، فإنه أحسن إليه بأضعاف ما أحزنك، ومهما مرت الذنوب فعفو الله تعالى أكبر فكل إنسان ليس له إلا ما قدّر الله عز وجل في الحياة.

الدعاء والمناجاة.

ولعل أجمل مناجاه وابتهال نطقت به أحرف النواسي هي ابتهاله في الحجّ التي قال فيها:

إلهنـــا مـــا أعدلـــك مليك كـــل من ملـــك
لبيك قـــد لبيت لـــك لبيك إن الحمـــد لـــك
والملك لا شريك لـــك ما خاب عبد ســـألك
أنت له حيث سلك لولاك يا ربي هلك
لبيك إن الحمـــد لـــك أنت لـــه حيث سلـــك
كل نبي وملك وكل من أهلّ لك
ولك عبد سألك سبّح أو لبّى فلك
لبيك إن الحمـــد لـــك والملك لا شريك لك
والليل لما أن حلك والسابحات في الفلك
والملك لا شريك لك يا خاطئ ما أغفلك
اعمل وبادر أجلك واختم بخير عملك
لبيك إن الحمد لـــك والملك لا شريـــك لـــك[2]

القارئ لهذه الأبيات سيتفاعل معها وستؤثر في وجدانه، هذه الألفاظ التي تناغمت مع المعاني فأهدتنا نفحات إيمانية تذكرنا بعظيم غفلتنا، وبكبير عفوه، وعظيم جزائه، إنها تبعث فينا الرغبة والرهبة والرجاء والأمل وتزيد الهمة لنحج مرة ومرة أخرى، فالشعراء من أكثر الناس تأثيرًا بما يشاهدون ومن أقدرهم على التعبير عن مشاعرهم وبالتالي فإن تعابيرهم ستكون قوية صادقة صادرة

[1] محمود كامل فريد، ديوان أبي نواس المرجع نفسه، ص210.
[2] محمود كامل فريد، ديوان أبي نواس، ص297-298.

من عاطفة انفعلت مع الموقف فأنتجت شعرًا ذا أسلوب قوي ومؤثر حتى ولو كانت عاصية منحرفة عن الطريق المستقيم.

لقد كانت سبحة من سبحات الروح التي لا تخلو النفس البشرية مهما يكن من ظلالها وإنكارها في لحظة من لحظات الاتصال بالقوى الغيبية العلوية.

التفكّر والتدبر.

التفكّر والتدّبر قيمتان تدلان على عقلية راقية، فالتفكر والتدبر قيمة وعبادة تتعلق بالقلب، وتستخدم العقل وقد دعانا الله في محكم كتابه إلى التفكر والتدبر

ودعانا سبحانه إلى التأمل فقف: «**وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبصِرُون**» الذاريات الآية 21، دلالات التأمل والتدبر يبتدئ أثره في شعر أبي نواس حيث قضى جل حياته في معاقرة الخمر والنساء والغلمان، وما إن يستفيق ويرجع إلى عقله وقلبه يتأمل ويتفكر ويبدع في صياغة تلك التأملات وتزيدها إيمانا بربها سبحانه وتعالى خالق هذه الكون ومدبره.[1]

فيصوّر قدرة الله الخالق سبحانه وتعالى في خلق الإنسان في رحم أمه مستلهما في كتاب الله فيقول:

سُبحانَ مَن خَلَقَ الخَل ... قَ مِن ضَعيفٍ مَهينِ
يَسوقُهُ مِن قَرارٍ ... إلى قَرارٍ مَكينِ
في الحُجبِ شَيئاً فَشَيئاً ... يَحورُ دونَ العُيونِ
حَتّى بَدَت حَرَكاتٌ ... مَخلوقَةٌ مِن سُكونٍ[2]

وفي هذه المقطوعة الرائعة يصوّر أبو النواس مشهدا من مشاهد عظمة الخالق في خلقه، إنه مشهد تكوّن الجنين في بطن أمه، هذا المشهد الذي حيّر الأطباء فألفوا فيه المجلدات العظيمة المليئة بالنظريات والتجارب والصور والنتائج، اختصر أبو نواس كل هذه العمليات في أربع أبواب صورت لنا المشهد كاملا، هذا المشهد المقتبس من قوله تعالى: «**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** » سورة المؤمنون، الآية 12-13-14.

ويقول متفكرا متفائلا عن حال الأمم السابقة:

[1] زياد بن علي بن حمد الحارثي، دلالات الزهد في شعر أبي نواس، ص23.
[2] ديوان أبي نواس برواية الصولي، ص717.

أَينَ مَن كانَ قَبلَكُم مِن ذَوي البَأسِ وَالخَطَر
سائِلوا عَنهُمُ المَدائن إِنَ وَاِستَبحِثوا الخَبَر
سَبَقونا إِلى الرَحي ل وَإِنّا عَلى الأَثَر
مَن مَضى عِبرَةٌ لَنا وَغَداً نَحنُ مُعتَبَر

يتساءل متعجبًا عن حال الأقوام التي مضت وكان لها من العظمة والقوة نصيب كبير ويدعون إلى أن نسال عن مصير هؤلاء الأقوام ونتفكر ونتدبر عن طريق ما خلفوا من مدائن وقصور خربة حينها سنجد خبرهم، لقد ارتحلوا عن تلك المدائن وخلفوا ما عظمة لمن بعدهم، وكأننا بتلك الآثار تنطق وتصبح أنكم على الأثر فاستعدوا للرحيل وتأهبوا للقاء الله.

وذلك مصداقًا لقوله: تعالى: « **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** » سورة الروم، الآية 09.

إن لنا فيمن لنا عبرة إن أحسنا التدبر والتفكر بما آلت إليه مصائرهم بعد أن أمضوا قرونا في هذه الأرض ينحتون من الجبال بيوتا، وينعمون بوافر من عطايا الله لهم من بأس وقوة وعظمة.

يقول أيضًا:

تَبارَكَ رَبٌّ دَحا أَرضَهُ وَأَحكَمَ تَقديرَ أَقواتِها
وَصَيَّرَها مِحنَةً لِلوَرى تَغُرُّ الغَوِيَّ بِغَزواتِها
فَما نَرعَوي لِأَعاجيبِها وَلا لِتَصَرُّفِ حالاتِها
نُنافِسُ فيها وَأَيّامُها تَرَدَّدُ فينا بِآفاتِها
أَما يَتَفَكَّرُ أَحيائُها فَيَعتَبِرونَ بِأَمواتِها

بمجد الله سبحانه وتعالى الذي مدّ الأرض لعباده وجعل فيها من أسباب الرفق والخير ما يكفل لكل إنسان قوته، ثم انه جعلها فتنه تفتن الغوي الضال الذي لا يحسن التعامل مع نعم الله في أرضه.

فهو وكل شاكلته لا يعدل عن غيه مع أن الدنيا تطالعنا كل يوم بالأعاجيب لقوله عز وجل:« **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** » سورة يونس، الآية 24.

إن الذي يتدبر في أحوال الدنيا، وما يجري فيها يدرك قدرة الله في خلقه وكيف أن هذه الدنيا لا تبقى على حال، فكم عزيز ذل وذليل عز، وكم من غني افتقر وفقير استغنى، وكم من مريض

عاش وصحيح مات، هذا التباين في أمور نعيشها كل يوم يحتاج فقط إلى قلب يتدبروا وعقد يتفكر ليستشعر قدرة الله في خلقه.

ومنه قول أبو نواس:

فَاِعمَل لِيَومٍ عَبوسٍ مِن شِدَّةِ الهَولِ كالِح
وَلا يَغُرَّنكَ دُنيا نَعيمُها عَنكَ نازِح
وَبُغضُها لَكَ زَينٌ وَحُبُّها لَكَ فاضِح[1]

لقد قرّر الشاعر من خلال النص أعلاه بحتمية هذا المصير القريب والذي لم يبعده عنا أي قدر، انه قدر بحد ذاته يحكي هذا المصير تلك النفوس التي تخطفها الموت في كل يوم وتضج آذاننا نوائح من فقدهم، فجرى بالإنسان أن يعمل ليوم مفرط في عبوسه، وهذا المعنى استقاه الشاعر من قوله تعالى:« **إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا**» سورة الإنسان، الآية 10.

فضلا عن أن الشاعر اقتبس معنى البيت الأخير من:

قوله تعالى: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ**» سورة فاطر، الآية 5.

ليحذر المتلقي من عدم الإغترار بدنيا متروك ومفارق نعيمها، وليؤكد أن الفائز في هذه الدنيا هو من أدرك هذه الحقيقة قبل فوات الأوان، وأعدّ العدة الاستقبال ربه بالأعمال الصالحة، فضلا على أنه أراد أن يذكرنا بالحقيقة قبل فوات الأوان وأعدّ العدة الاستقبال ربّه بالأعمال الصالحة.2

ومنه أيضًا قول أبي نواس وهو ينبعث دار البلى فقال:

إنَّ لِلمَوتِ أَخذَةٌ تَسبِقُ اللَمحَ بِالبَصَر
فَكَأَنّي بِكُم غَداً في ثِيابٍ مِنَ المَدَر
قَد نُقِلتُم مِنَ القُصو رِ إِلى ظُلمَةِ الحُفَر
حيثُ لا تُضرَبُ القِبا بُ عَلَيكُم وَلا الحَجَر3

لقد أجرى الشاعر التغيّر على المستوى التركيبي فحوّر في النص القرآني الذي استوحى معناه من: قوله تعالى: «**وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**» سورة القمر، الآية 51.

فحذف (الكاف) من كلمة اللمح وجعلها مجرده منه، وأضاف (الـــ) التعريف عليها، ليبيّن من خلال هذا التحوير ويؤكد سرعة قبض الروح من قبل الملك الموكل بذلك التي تسبق سرعه اللمح

[1] ديوان أبي نواس، ص138.

[2] ينظر: مريم فليج المجمعي، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ص70.

[3] ديوان أبي نواس برواية الصولي، ص712.

بالبصر، والملاحظ على النص أن المضي الذي أفادته لفظة (كلمح البصر) التي جاءت في الآية الكريمة، ولفظة (اللمح بالبصر) التي ضمنها الشاعر في شعره قد أديتا المعنى نفسه، وهو بيان سرعة الأمر لكلا النصين، إلا أن سياق النص القرآني جاء يؤكد سرعة تنفيذ الأمر من قبل الله سبحانه وتعالى فإذا أراد شيئا قال له كن فيكون، كما أراد كلمح البصر من غير ممانعة ولا صعوبة، في حين جاء سياق النص الشعري ليبين شاعر من خلاله سرعة قبض الروح التي تسبق اللمحة بالبصر.[1]

ومنه أيضًا

قول أبي نواس:

إنما الغافلُ المُقيم على السّهْو ولا عُذرَ للمقام لساه

لا بأَعمالِنا نطيقُ خلاصًا يوم تَبْد والسماتُ فوق الجِباه

غير إنّي على الإساءةِ والتفريط نَرْجو لُحُسْن عَفو الإله[2]

الملاحظ على الأبيات أن الشاعر :

أنب نفسه ووصف نفسه بالغافل لعلمه بتقصيره في حق الله وحق نفسه وقد لجأ الشاعر إلى اقتباس معنى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وضمه في البيت الثاني وهو قوله عليه الصلاة والسلام «ما من أحد يدخل الجنة بعمل، قلنا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا ولا أنا إلا أن يتغمدني الله عز وجل برحمة منه».

يؤكّد للمتلقي بأن أعمال البر والصلاح مهما كثرت وتعددت مواردها فلن تغني شيئًا عن العبد يوم القيامة أن لم تنله رحمة الله وفضله فتكون القيامة إن لم تنله رحمة الله وفضله فتكون سببًا في نجاته ودخوله الجنة، فجاءت دلالة البيت مطابقة لمعنى الحديث الشريف في الحث على الأعمال الصالحة، وطلب رحمة الله وعفوه ومغفرته لضمان دخول الجنة.[3]

ما جاء في شعر أبي نواس وهو يضمن قول الخليفة عبد الملك بن مروان إذ قال داعيًا:

"اللهم إن كانت ذنوبي كثيرة فإنها قليلة في جنب عفوك».

فأخذ أبو نواس هذا المعنى وقابله فقال:

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

أكبر الأشياء عن أصغر عفو الله أصغر.[4]

---

[1] ينظر: مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، مريم فليج المجمعي، ص72.

[2] ديوان أبي نواس برواية الصولي، ص720.

[3] مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، مريم فليج المجمعي، ص73.

[4] ديوان أبي نواس، ص210.

وظّف الشاعر قول الخليفة في شعره: وهو يؤنب نفسه ويوبخها على ما أسرف في حق الله تعالى، لكن ثقته بعظيم عفو الله كان ملذات الأمن الذي لجأ إليه أبو نواس في البيت أعلاه، جاء منسجمًا مع كبيعة قول الخليفة.

الذي أكمل من خلاله المضي رغم وضوحه وبيانه فأفاد بذلك من صياغة البيت في توصيل، وأيضًا حكمته للمتلقي من جهة، كما أسهم في زيادة تلقيه كونها من الحقائق التي لا تمتد إليها يد الشك، من أن عفو الله أكبر من كل شيء من جهة ثانية.[1]

ومنه قول أبي نواس وهو يصف الموت بالضيف الذي يجب علينا الاستعداد لاستقباله قبل النزول بأفضل العدد من الأعمال الصالحة فقال:

الموت ضيف فاستعد له قبل النزول بأفضل العدد

واعمل لدار أنت جاعلها دار المقامة آخر الأبد[2]

الشاعر بعد ما أمر ونصح بالاستعداد لاستقبال الموت بأفضل العدد أمر ثانية بالعمل للدار التي سينزل ويحلّ فيها وهي دار مقامة آخر الأبد.

فاقتبس الشاعر لفظة (دار المقامة) من قوله تعالى: « **لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**» سورة فاطر، الآية 35.

ليؤكّد من خلالها أن دار المرء هي دار الآخرة التي تطيب فيها الحياة والمقام وليست دار الدنيا الزائلة.

وقد أكّد هذا المعنى في موضع آخر وهو يتأفف منها ويصفها بأنها ليست بدار وليست بدار راحة وإنما الراحة والطمأنينة والاستقرار في دار القرار فقال:

أفّ لدنيا فليست لي بدار إنما الراحة في دار القرار

والملاحظ على البيت أن الشاعر قد اقتبس لفظة (دار القرار) من قوله تعالى: « **يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**» سورة غافر، الآية 39.

ليؤكد من خلال هذه اللفظة ويسوقنا إلى معنى الآية الكريمة التي تذمّ الدنيا وزخرفها ومتاعها القليل المنقطع، والتماس الراحة في دار القرار التي هي محل الإقامة ومنزل السكن والاستقرار.

الاتعاظ بالزمن وذم الدنيا.

المتأمل في الشعر النواسي يجده يذم الدنيا ويتعظ من دوران الزمن فيقول:

وَعِظتُك واعِظَة القتيرِ ونَهَتكَ أُبهةُ الكَبِير

[1] ينظر: جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ص76.

[2] ديوان أبي نواس، ص162.

وردَدتَ ما كُنْتَ استعرْتَ مِنَ الشَبَابِ إلى المَعيرِ
فالآنَ صرتَ إلى النَهَى وبَلوْت عَاقبَة الأُمور[1]

تقدم الإنسان بالعمر، ورؤيته للحياة، وهي تذبل وتزدري أمام عينيه، ومواكب كل يوم تسير إلى مصيرها المحتوم يدفع الإنسان إلى التفكر والرجوع إلى الله عز وجل، فكم من معتر بهذه الدنيا لاهيا في ملذاتها منشغلا بآثاره الفانية؟ كأنه لم يقرأ قوله تعالى: « **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**» آل عمران، الآية 185.

5-التناص القرآني المردود في شعر أبي نواس:

نلاحظ في شعر أبي نواس أنه يوظف الألفاظ والمعاني القرآنية بعيدا عن اطارها الديني وتوظيفها في اتجاه معاكس تماما وتبدو فيه نبرة السخرية والاستهزاء أحيانا تزكية نزوعه إلى الشرب واللهو والعبث وإشباع نزواته.

حيث يقول في أباريق مجد كبنات الـــــماء أقنعين من حذار المقور[2] .

وهذا البيت قاله عندما تأثر بابن الحباب، إذا نجد أسلوب توظيف المعاني والدلالات التي تدل على الطقوس الدينية في مقام الشرب واللهو عند أستاذه واليه بن حباب حيث قال في وصف إبريق الخمر موظفا معنى الصلاة:

إبريقنا مصل يضحك في صلاته
يكب ثم يقعي كالظبي في فلاته
يمج كل شيء يمر في لهاته[3].

وفي هذا الموضع نلاحظ أن الشاعر كانت تشرباته من النصوص الدينية في أغلبها منصهرة، و لم يظهر منها إلا إيماءات وإشارات بسيطة وأن هذا التناص هو غير مقبول لأنه مس بالأسس الأخلاقية في العقيدة الدينية وأن الصلاة هي ركن من أركان الإسلام ولا يجوز وضعها في وضع هزل وقابل

[1] ديوان أبي نواس، ص191.

[2]-محمد كامل فريد، ديوان أبي نواس، تاريخه، رأي الشعراء فيه، نوادره، شعره، مطبعة حجارى بالقاهرة، د ط، 135ه/1937م، ص237.

[3]-عليوة محمد، اثر سورتي البقرة والكهف في شعر أبي نواس، مجلة الحكمة لدراسة الأدبية واللغوية، المجلد6، العدد15، سبتمبر، 2018، ص221-222.

للسخرية وأن من حافظ عليها حافظ على دينه و من ضيعها فقد ضيع دينه لقوله تعالى: **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** سورة العنكبوت الآية 45.

وهنا عند المقارنة بين النص القرآني والنص الشعري نلاحظ أن الشاعر لم يوفق في تناصه لأن الصلاة جاءت لتنهي عن الفحشاء والمنكر وهو وضعها ووصف المنكرات بها.

فجاء الشاعر في هذا البيت مناقضا مع كلام الله وأن الصلاة حين تقام الإنسان يستحي من خالفه : **وأقم الصلاة** – حين تقام – تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهي اتصال بالله يخجل صاحبه ويستدعي أن يصطحب معه كبائر الذنوب وفواحشها ليلقى الله بها، فهي تظهر و تجرد لا يتسق معها دنس الفحشاء والمنكر وتقلتهما من صلى صلاة لم تنهيه عن الفحشاء والمنكر لم يزد بها من الله إلى بعدا، وما أقام الصلاة كما هي إنما أداها أداء و لم يقمها ... وفرق كبير بينهما ... فهي حين تقام ذكر الله : ولذكر الله أكبر أكبر إطلاقا أكبر من كل اندفاع ومن كل نزوع وأكبر تعبد وخشوع[1]

فالصلاة من أكبر شعائر الله سبحانه وتعالى فهي مقدسة، ليس من السهل اللعب والاستهزاء بها فذكرها الله أكثر من مرة في القرآن الحرية والإلحاح على عباده بإقامة الصلاة لقوله تعالى: **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** [سورة البقرة الآية 43]

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ سورة هود114.

{ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي } [سورة طه 14].

وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة سورة البينة، الآية 5

وعند الرجوع إلى ما جاء به الشاعر في البيت ومع كلام الله فنستنتج أن تناصه مردودا غير مقبول لقول ابن حجة الحموي:" ... والثالث على ضربين أحدهما ما نسبه الله عز وجل إلى نفسه، ونعوذ بالله ممن نقله إلى نفسه ... والآخر تضمين آية كريمة في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك"[2]

[1]–**سيد قطب، في ضلال القرآن، المجلد الأول، لبلجزاء1–4، الطبعة الشرعية الأولى 1976، دار الشرق**، ص2738.

[2]–ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ص1938.

ونستنتج أن الشاعر جعل الخمر طقس من طقوسه اليومية فهو لا يستطيع الاستغناء عنها بدل الصلاة التي هي فرض من عند الله تعالى على عباده وفضل شرب الخمر على الصلاة.

ويقول في مقام آخر:

لفتية قد بكروا بأكلب وقد أدبوها أحسن التأدب[1].

في تداخل دلالي مع مضمون الآيتين من سورة الكهف: **إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ** سورة الكهف الآية10]، **وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ** سورة الكهف الآية18 مع استحضار إيحائي ففي لقوله تعالى : **وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا** سورة الكهف الآية19

وجاء توظيف أبي نواس لقصة أصحاب الكهف في معرض امتداح أصحابه المشاركيين له لحظات السكر والنشوة الذين خصص أهم جزاء هاما من أبياته، فقد كثر توظيفه للفظة الفتية في خمرياته، يقدم أبو نواس الفتية ويشير إلى مجموعة من الصفات التي يتسمون بها في تصرفاتهم، ففي سورة الكهف يعد الفتية من المؤمنين وهذا تناقض بين واقع "فتية أبي نواس" الذين يرتكبون المعاصي على عكس فتية أهل الكهف، فنلاحظ أن الشاعر هنا يقلب الأوضاع عمدا لما يخدم شعره.

ويقول في مقام آخر:

إني عشقت وهل في العشق من ناس. ما مر مثل الهوى شيء على رأسي

مالي وللناس ...سفها. ديني لنفسي ودين الناس للناس

أن هذا التناص إيحائي حيث يظهر فى هذه الأبيات إشارات و تلميحات وان التصريح بالاقتباس، وهو يصف ما وقع عليه بأنه مصاب وأفضل قدر له لذلك هو يرفض قول كل يلومه على حبه وعشقه ويطلب منهم أن يدعوه وشأنه ويصف نفسه بأنه حر بما يضعه، لذلك نجده تناص من القرآن الكريم لتأكيد على انه ليس من حقهم في لومه، فهو على دينه الذي ارتضاه وهم على دينهم، وهذا التناص استوحاه من قوله تعالى:{ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** } [سورة الكافرون].

وعند الرجوع إلى تفسير سيد قطب لسورة الكريمة وربطها بالبيت الشعري نلاحظ أن الشاعر، يدرك لتوظيفه معنى السورة الكريمة.

[1]–محمود كامل فريد، ديوان أبي نواس، تاريخه، رأي الشعراء فيه، نوادره، شعره، ص250.

لم يكن للعرب يجحدون الله ولكن كانوا يعرفونه بحقيقته التي وصف بها نفسه.. أحد، صمد. فكانوا يشركون به و لا يقدرونه حق قدره، ولا يعبدونه حق عبادته كانوا يشركون به هذه الأصنام التي يرمون بها إلى أسلافهم من الصالحين أو العظماء، أو يرمزون بها إلى الملائكة.. وكانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله وأن بينه- سبحانه وتعالى وبين الجنة نسبا، أو ينسبون هذا الرمز ويعبدون هذه الآلهة، وفي هذه الحالة أو تلك كانوا يتخذونها لتقربهم من الله كما حكى عنهم القرآن الكريم في سورة الزمر قولهم : **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللّهِ زُلْفَى** وكانوا يعتقدون أنهم على دين إبراهيم، وأنهم من أهل الكتاب، الذين كانوا يعيشون معهم في الجزيرة العربية، لأن اليهود كانوا يقولون: عزير ابن الله – بزعمهم، فكانوا يعدون أنفسهم أهدى لأن نسبة الملائكة إلى الله ونسبة الجن كذلك أقرب من نسبة عزير وعيسى وكله شرك وليس من الشرك خيار، ولكنهم هم كانوا يحسبون أنفسهم وأقوم طريقا! فلما جاءهم محمد – صلى الله عليه وسلم – يقول : {**إن دينه هو دين إبراهيم- عليه السلام – قالوا: نحن على دين إبراهيم وما حاجتنا إذن إلى ترك ما نحن عليه وإتباع محمد** ؟! وفي الوقت ذاته راحوا يحاولون مع الرسول – صلى الله عليه وسلم – خطة وسطا بينهم وبينه وعرضوا عليه أن يسجد لآلهتهم مقابل أن يسجدوا هم لإلهه ! وأن يسكت عن عيب الاهتهم وعبادتهم، وله فيهم وعليهم ما يشترط ! [1].

ولحسم هذه الشبهة، وقطع الطريق على المحاولة، والمفاضلة الحاسمة بين عبادة وعبادة، ومنهج ومنهج، وتصور وتصور وطريق وطريق.. نزلت هذه السورة بهذا الجزام، وبهذا التوكيد وبهذا التكرار لتنهي قول، وتقطع كل مساومة وتفرق نهائيا بين التوحيد والشرك، وتقيم المعالم واضحة، لا تقبل المساومة والجدل في قليل ولا كثير.

{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ }.

نفي بعد نفي، وجزم بعد جزم، وتكويد بعد توكيد بكل أساليب النفي والجزم والتوكيد (قل) ...فهو الأمر الإلهي الحاسم الموحي بأن أمر هذه العقيدة أمر الله وحده، ليس لمحمد فيه شيء، وإنما هو الله الذي لأمره، الحاكم لا راد لحكمه.

[1]-ينظر: سيد قطب، في ضلال القرآن، 3990.

(**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**)... ناداهم بحقيقتهم، ووصفهم بصفتهم ... إنهم ليسوا على دين وليسوا بمؤمنين إنما هم كافرون فلا التقاء إذن بينك وبينهم في طريق وهكذا يوحي مطلع السورة وافتتاح الخطاب، بحقيقة الانفصال لا يرجي معه اتصال ! .

(**لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**)... فعبادتي غير عبادكم، ومعبدي غير معبدكم.

(**وَلَا أَنتُم عَٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ**)... فعبادتكم غير عبادتي و معبدكم غير معبودي.

(**وَلَا أَنَا عَابِد مَّا عَبَدتُّم**)...توكيد للفقرة الأولى في صيغة الجملة الاسمية وهي أول ثبات الصفة واستمرارها.

(**وَلَا أَنتُم عَٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ**) تكرار لتوكيد الفقرة الثانية، كي لا تبقى مظنة ولا شبهة، ولا مجال لمظنة أو شبهة بعد هذا التوكيد المكرر بكل وسائل التكرار والتوكيد ! .

ثم إجمال لحقيقة الافتراق الذي التقاء فيه والاختلاف الذي لا تشابه فيه، والانفصال سمية الذي لا اتصال فيه والتميز الذي لا اختلاط فيه.

(**لَكُم دِينُكُم وَلِيَ دِينِ**)... أنا هنا وأنتم هناك، ولا معبر ولا جسر ولا طريق!!!

مفاصلة كاملة شاملة وتميز واضح دقيق[1].

ويقول أيضا:

أعازل ما فرطت في جنب لذة. ولا قلت للخمار كيف تتبع[2].

نلاحظ أن أبا نواس من هذا البيت أنه يجعل الخمر ملازمة له ملازمة العبادة والتذلل والخضوع لها في أنه يحرص دائما على عدم التفريط بها وعدم تضيع أو قاله بعيدا عنها.

وهذا التناص مستوحي من قوله تعالى:{ **أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ** }[الزمر الآية 56]

ويتبين لنا أن الشاعر في هذه الظاهرة غير وجود ظاهرة الدين والإيمان بالله تعالى وأحرص على التلذذ بشرب الخمر، وهو يعكس في هذا الموطن مدى الفجور والغلو في شرب الخمر فعبر عن حبه للخمر بشكل غير معقول وغير عادي، فهو وضع الخمر والإيمان بالله والتضرع لله وحده في نفس المقام والموضع وهذا غير مقبول وغير منطقي .

[1]- ينظر: سيد قطب، في ضلال القرآن، ص3991.

[2]- ديوان أبي نواس، ص267.

وما جاء في الآية الكريمة وما جاء به الشاعر متناقض فالآية تحث على اغتنام الفرصة جنب الله " هيا قبل أن تتحسروا على فوات الفرصة، وعلى التفريط في حق الله وعلى السخرية بوعد الله"[1].

ويقول أيضا :

ولدت في حبك يا منيتي بطالع ليس بمعطاء

هذا وريحي منكم صرصر تجف دوني كل خضراء[2].

أبو نواس في هذه الأبيات يلجأ إلى هذا النوع ليصور فعالية الحب، شدة التعلق الذي يكابده الشاعر فالنسيم من جهة محبوبته يصبح مدمرا ومهلكا ويمحو كل شيء أخضر حتى أن الريح التي تأتي من جهتها كريح صرصر التي أهلك قوم عاد، ويبدو أننا أمما صورة عكست قدرة الشاعر على الابتكار التأثر بالآية القرآنية { **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ** }[الحاقة6].

هذه الآية جاءت في سورة الحاقة وهي سورة هائلة رهيبة قل أن يتلقاها الحس إلا بهزة عميقة، وهي منذ افتتاحها إلى ختامها تقرع هذا الحس، وتطالعه بالهول القاصم والجد الصارم و المشهد تلو المشهد كله ايقاع ملح على الحس، بالهول آن و بالجلال آن وبالعذاب آن، وبالحركة القوية في كل آن ! [3] .

ومعنى الآية الكريمة يبرز في مصارع المكذبين بالدين وبالعقيدة وبالآخرة قوما بعد قوم، وجماعة بعد جماعة، مصارعهم العاصفة القاصمة الحاسمة الجازمة وهكذا كل من تلفت عن هذا الأمر أخذ أخذة مروعة داهمة قاصمة، تتناسب مع الجد الصارم الحاسم في هذا الأمر العظيم الهائل الذي لا يتحمل هزلا، ولا يحتمل عنه من هناك أو هناك[4].

الشاعر هنا استفاد من الآية الكريمة لبناء نصه الشعري، و لكن لم يظهر هذا التأثر إلا في كلمة صرصر وهذا يكشف عن قوة الكبيرة على مدى التوظيف والابتكار في هذا النمط فهو مثل قصة

[1]- سيد قطب، في ضلال القرآن، ص3059.

[1]89 ديوان أبي نواس، شعره، ص88.

[3]-سيد قطب، في ضلال القرآن، ص88

[4]-المرجع نفسه، ص88

الذين لم يؤمن بنبيهم وكفروا بالله ولم يستجيبوا الأمر بينهم، وهو عبر عن احتياج محبوبته بالوسيلة التي دمر الله بها قوم عاد وهي ريح صرصر[1].

ونستخلص من هذا التناص أنه مردود لأنه مثل حكم الله عز وجل على حكم محبوبته وهل يجوز التساوي بين الخالق والمخلوق ولقول ابن حجة الحموي: "...والثالث على ضربين أحدهما ما نسبه الله – عز و جل – إلى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه، كما قيل أحد بني مروان أنه على مطالعة فيها شكاية من عماله { **إِنّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمّ إِنّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** }[2]

ويقول أيضًا:

ذاّق مَعنى الخَمرِ حَتّى هُوَ في رَجمِ الظُنونِ

كُلّما حاوَلَها النا ظِرُ مِن طَرفِ الجُفونِ

رَجَعَ الطَرفُ حَسيراً عَن خَيالِ الزَرَجَونِ

في هذه الأبيات نجد الشاعر يسبغ على الخمر صفة الوقار والهيبة، وأنه كان يبدأ يومه بشرب الخمر وظل يشربها حتى أصبح جزء من حياته وكيانه اليومي، وهو ينظر إليها باحترام وتقديس، لذلك ألقى عليها صفة الوقار والهيبة، لدرجه أن البصرة معها خاسئا حسيرًا، وهذا التناص استوحاه من قوله تعالى: «**ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ**» الملك، الآية 04.

ولكن هذه الآية تبعث حركة التأمل والاستغراق في هذا الجمال والكمال وما وراءها من حركة وأهداف الذي: (**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ**)

[1] –شرحبيل المحاسنة، التناص الحرفي والإيحائي في شعر أبي نواس، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، 2011، المجلد13، العدد1، ص372.

[2] ابن حجة الحموي، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 1938

نلاحظ أن الشاعر أعطى الخمر قيمة كبيرة لدرجة أوصفها بصفة الربانية، وأنها من أكبر معجزاته وعند ربط الأبيات بالآية الكريمة نلاحظ انه الخمر والمعجزات الربانية في نفس المقام، وهذا غير مقبول وتناصه مردود من القرآن الكريم.

ويقول في مقام آخر:

قام الغلام بها في الليل يمزجها كالبدر ضوء سناء للدجى حال

فكاد تخطف الأبصار إذا مزجت بالماء واجتليت في لونها الجلي[1]

لقد تمكن أبو نواس من خلال البيتين السابقين من إظهار تقدسية الخمر من جهة وتعظيم شأنها من جهة أخرى والكشف عن فاعليتها في نفس الناظر فهي تخطف البصر لشدة صفائها وعدم كدرها، والملاحظة أن تحقيق أبي نواس هذه المعاني عن طريق تأثره بالآية القرآنية: «**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» سورة البقرة، الآية 20.

في هذا الموضع نستطيع أن نلمس تأثر أبو نواس بشكل جلي من خلال عبارة "تكاد تخطف أبصارهم" التي اعتمدها لوصف شدة لمعان الخمر حالة مزجها بقدرتها على خطف الأبصار كما هو الحال في شدة لمعان البرق.

(**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**).

إن الحركة التي تغمر المشهد كله من الصيب الهاطل، إلى الظلمات والرعد والبرق، إلى الحائرين المفزعين فيه، إلى خطوات مروعة الوجلة، التي تقف عندما يخيم الظلام، إن هذه في المشهد لترسم عن

1 ديوان أبي نواس ص311.

طريق -التأثر الإيحائي- حركة التيه والاضطراب والقلق والأرجوحة التي يعيش فيها المنافقون...بين لقائهم للمؤمنين، وعودتهم للشياطين، بين ما يقولونه لحظة ثم ينكصون عنه فجأة، بين ما يطلبونه من هدى ونور وما يفيئون إليه من ظلام وظلال، فهو مشهد حسي يرمز لحالة نفسية ويجسّد صورة شعورية وهو طرق من طريقة القرآن العجيبة في تجسيم أحوال النفوس كأنها مشهد محسوس.[1]

إن تفسير الآية الكريمة وما جاء به الشاعر مناقضًا، لأن الآية الكريمة توضح لنا مصير الكافرون والمنافقون من هول ورعد وظلام، لكن في شعر أبي نواس يصف الخمر بصفه تقديسية، نلاحظ أنه تلاعب بمعنى الآية الكريمة و لم يضعها في مكانها المناسب واستهزأ بالقرآن الكريم.

ويقول أيضًا:

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها إذا مسّها حجر مسّته سرّاء[2]

حيث اقتبسه من قوله تعالى: «**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِين**» سورة البقرة، الآية 69.

نلاحظ أن وجه الشبه بين الآية الكريمة والنص الشعري يكمن في اللون الأصفر البهيج الذي يسر ناظره ويحرك الجماد ويبث روح السرور فيه، وأن أبو نواس مولع بكل أوصاف الخمر الجذابة، فهو هنا اختار لها وصفًا قرآنيًا راقيًا، ليمنح خمرته مكانة تضاهي مكانة بقرة بني إسرائيل التي أحيا بها الله الميت وأظهر على لسانه كلمة الحق.

(قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)...

وهكذا ضيّقوا على أنفسهم دائرة الاختيار -وكانوا من الأمر في سعة- فأصبحوا مكلفين أن يبحثوا عن بقرة... مجرد بقرة... بل عن بقرة متوسطة السن، لا عجوز ولا صغيرة، وهي بعد هذا صفراء لونها، وهي بعد هذا وذلك ليست هزيلة ولا شوهاء **(تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)**... وسرور الناظرين لا

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، ص46.

2، ديوان أبي نواس، ص80.

يتمّ إلاّ أن تقع أبصارهم على فراهة وحيوية ونشاط والتماع في تلك البقرة المطلوبة، فهذا هو الشائع في طبع الناس: أن يعجبوا بالحيوية والاستواء ويسروا، وان ينفروا من الهزال والتشويه ويشمئزوا.[1]

فالتأمل في هذا البيت وتفسير سيد قطب للآية الكريمة يلاحظ تناقض، وأن الشاعر تجاوز في وصف الخمر من اقتباسه من القرآن الكريم، فاللون الأصفر في البيت الشعري يدلّ على الفرح والسرور، أما اللون الأصفر في الآية الكريمة يدلّ على العجز والغلبة إذا هذا تناص غير مقبول.

ويقول في مقام آخر:

شَجاني وَأَبلاني تَذَكُّرُ مَن أَهوى وَأَلبَسَني ثَوباً مِنَ الضُرِّ وَالبَلوى
يَدُلُّ عَلى ما في الضَميرِ مِنَ الفَتى تَقَلُّبُ عَينَيهِ إِلى شَخصِ مَن يَهوى
وَما كُلُّ مَن يَهوى هَوىً هُوَ صادِقٌ أَخو الحُبِّ نِضوٌ لا يَموتُ وَلا يَحيا[2]

يكشف السياق الشعري عن العذاب الذي يقاسيه الشاعر وتذكره العشق والهوى والحب الذي أرهقه وأحال حياته إلى العذاب، كأنه يعيش بين الموت والحياة، فلا هو ميت فيرتاح، ولا هو حي فيعيش حياة سعيدة، وهو بذلك يصفح عن جملة من المعاني وينقلها للقارئ بفعالية، وهنا تناص من قوله تعالى:

فهو اختار استحياء النص القرآني ليعمق وصف حاله ويجعل المتلقي يتعاطف معه، وعلى ما يبدو أن أبو نواس متأثر بالقرآن الكريم، وتشرّب معنى الآية الكريمة فجعلها تسانده بما يمرّ من حالة عذاب وألم.

(إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى).

فإذا كان يتهديدهم بمن هو اشد وأبقى، فها هي صورة لمن يأتي ربه مجرمًا هو أشد عذابًا وأدوم **(إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ)**، فلا هو ميت فيستريح، ولا هو حي فيتمتع، إنما العذاب الذي لا ينتهي إلى موت ولا ينتهي إلى حياة، وفي الجانب الآخر

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، ص78-79.
2 ديوان أبي نواس، ص85.

الدرجات العلى... جنات الإقامة بما يجري تحت غرفتها من أنها (**وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى**) وتطهر من الآثام.[1]

فإن كان السياق القرآني يكشف عن العقاب الذي سلطه الله سبحانه وتعالى على هذه الفئة إذ سلب منهم خصائص الحياة الكريمة، فأصبحت حياتهم مليئة بالكدر والعذاب والألم.

وهذا ما يريد الشاعر نقله إلى المتلقي وشرحه للحياة الصعبة التي يعيشها، والحالة المزرية التي وصل إليها بهذا العشق فطبق الآية الكريمة على حياته.

وفي قصيدة له نظمها في وصفه فتية بصفات ربانية وقد جاءت في ديوان بعنوان محمود كامل فريد، ديوان أبي نواس، تاريخه، وأي الشعراء فيه، نوادره، شعره، نلمس حضور التناص القرآني بشكل مكثّف حيث لا يكاد يخلو بيت من التناص القرآني حيث نلمح في بداية القصيدة ابتدأت بـــ (فتية أبي نواس) الذين يرتكبون المعاصي والمنكرات على عكس فتيه أهل الكهف، وهنا يظهر التناقض بين واقع فتية أهل الكهف وفتية أبي نواس.

وفتية كمصابيح الدجى غرر شم الأنوف الصيد المصاليت[2]

ونلمس أنه استوحاه من كلام الله لقوله تعالى:« **إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**» *سورة الكهف، الآية 13.*

وقال تعالى: «**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ**» *سورة الملك، الآية* 05.

وقال أيضًا سبحانه وتعالى: «**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**» سورة فصلت، الآية 12.

وهنا اعتمد الأسلوب قلب الأوضاع عمدًا لان ما جاء في القرآن عن الفتيه بأنهم فتيان صالحين على عكس فتيه أبي نواس ثم أطلق عليهم صفة أخرى بأنهم "مصابيح الدجى غرر"، وهذه الصفة غير نادرة في أشعاره مثلا يقول في أشعار أخرى (وفتية كنجوم الليل) ولأول وهلة يبدو انه يقصد بذلك

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، ص23-43.

2 ديوان أبي نواس، ص124.

حسن هؤلاء الشبان كما يفهم من سياق الكلام، إلا النص القرآني يلقى ضواء جديدًا مختلفًا على هذه العبارة.[1]

قال تعالى:« **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا** » سورة الكهف.

هذا هو المشهد الأول من مشاهد القصة (**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ**)،(**وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**).[2]

ويقول في مقام آخر تابع للقصيدة:

صالوا على الدهر باللهو الذي وصلوا فليس حبلهم منه بمبتوت

دار الزمان بأفلاك السعود لهم وعاج يحنو عليهم عاطف الليت[3]

نلاحظ من خلال الأبيات هؤلاء الفتية هم أصحاب الأمر والنهي يفعل ما يُؤمر به ويعطف لهم رقبته ويميل إليهم في حين ان هؤلاء الشباب من (الصيد) أي جمع أصيد الذين لا يثنون رقبتهم مثل الملك الذي لا يلتفت يمينا ولا شمالا أو البعير الذي لا يستطيع أن يحّرك رقبته لأنه أصيب بمرض.[4]

ونلمس أنه اقتبس سورة الجاثية لقوله تعالى:« **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ** » سورة الجاثية، الآية 24.

حيث نزلت هذه الآية ردًا لمن رفض الإيمان بالبعث بعد الممات، (قالوا: **ما هي حياتنا الدنيا نموت ونحيا، وما يملكنا إلا الدهرُ ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون، ...**».

هكذا كانوا ينظرون تلك النظرة القصيرة، الحياة في نظرهم هي هذا الشوط الذي يرونه في الدنيا رأي العين، جيل يموت وجيل يجيى، وفي ظاهر الأمر إلا تمتد إليهم يد الموت، إنما هي الأيام تمضي، والدهر ينطوي، فإذا هم أموات، فالدهر إذا هو الذي ينهي أجلهم ويلحق بأجسامهم الموت فيموتون.

---

[1] أبو نواس والفتية، كلود أو دبير، 5 جوان 2012، ص47.

[2] سيد قطب، في ضلال القرآن، ص2261.

[3] ديوان أبي نواس، ص124.

[4] أبو نواس والفتية، ص48.

وهي نظرة سطحية لا تتجاوز المظاهر، ولا تبحث عما وراءها من أسرار، ولا فمن أين جاءت إليهم الحياة، وإذا جاءت فمن ذا يذهب بها عنهم، والموت لا ينال الأجسام وفق نظام محدود وعدد من الأيام معين، حتى يظن أن مرور الأيام هو الذي يسلبهم الحياة.

فالأطفال يموتون كالشيوخ، والأصحاء يموتون كالمرضى، والأقوياء يموتون كالضعفاء، ولا يصلح الدهر إذن تفسيرًا للموت عند من ينظر إلى الأمر نظره فاحصة، ويحاول أن يعرف وأن يدرك حقيقة الأسباب.[1]

(وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ):

يظنون ظنًا غامضًا واهيًا، لا يقوم على تدبر، ولا يستند إلى علم، ولا يدلّ على إدراك لحقائق الأمور، ولا ينظر إلى ما وراء ظاهرتي الحياة والموت من سر يشهد بإرادة أخرى غير إرادة الإنسان، وبسبب آخر غير مرور الأيام.[2]

ولا يخفي عند الرجوع إلى الأبيات من التساوي بين هؤلاء الفتيان والقدرة الإلهية فكبريائهم وجبروتهم لا يعرفان الحدود، وكذلك وصفهم بصفات نورانية وأنهم نور في وسط الظلام، لما احتوته القصيدة من مفردات تدل على ذلك، الشمس والنجوم والمصابيح والصبح والشرار واليواقيت والصفوة والقمر، وذكر هذه الكلمات كلها تضع القارئ في وسط يسيطر فيه النور على الظلام.

وفي مقام آخر يقول من نفس القصيدة:

تنمي إلى محتد الكفار في نسب أهل الصوامع عُبّاد الطواغيت[3]

نلمس انه اقتبس من سوره البقرة لقوله تعالى:« **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**» سورة البقرة، الآية 257.

إلى أنها وردت بصيغة الجمع في النص الشعري، وتعني كلمة الطاغوت: ما عبّد من دون الله عز وجل، وكل رأس في الضلال طاغوت قبل: الشيطان والكهنة ويؤول الطاغوت بالشيطان.

---

[1] سيد قطب، في ضلال القرآن، ص3232.

[2] المرجع نفسه ص3232.

[3] ديوان أبي نواس، ص124.

فالخمارة بصفتها كفارة تنتمي إلى عباد الطواغيت وهي ملة اخترعها الشاعر كما اخترع عبارة أهل الصوامع التي تدل في الغالب على المسيحيين ولذلك فإنها تدخل في مجموعة الكفار الذين يجب محاربتهم.[1]

إن قضية العقيدة كما جاء بها الدين قضية اقتناع بعد البيان والإدراك، وليست قضية إكراه وغصب وإجبار، لقد جاء هذا الدين يخاطب الإدراك البشري بكل قوته وطاقاته، يخاطب العقل المفكر، والبداهة الناطقة، ويخاطب الوجدان المنفعل، كما يخطب الفطرة المستكينة، يخاطب الكيان البشري كله، والإدراك البشري بكل جوانبه في غير قهر حتى بالخارقة المادية التي قد تلجئ مشاهدها إلجاء الإدغان، ولكن وعيه لا يتدبرها وإدراكه لا يتعقلها لأنها فوق الوعي والإدراك.[2]

وإن الكفر ينبغي أن يوجه إلى ما يستحق الكفر وهو الطاغوت، وإن الإيمان يجب أن يتجه إلى من يجدر الإيمان به وهو الله.

والطاغوت صيغة من الطغيان، تفيد كل ما يطغى على الوعي، ويجور على الحق، ويتجاوز الحدود التي رسمها الله للعباد، ولا يكون له ضابطا من العقيدة في الله، ومن الشريعة التي يسنّها الله، ومنه كل منهج غير مستمد من الله وكل تصور أو وضع أو أدب أو تقليد لا يستمد من الله، فمن يكفر بهذا كله في كل صورة من صوره، ويؤمن بالله وحده ويستمد من الله وحده فقد نجا، وتتمثل نجاته استمساكه بالعروة الوثقى لا انفصام لها.

ثم يصور الله كيف يأخذ –ولي الذين امنوا– بأيديهم فيخرجهم من الظلمات إلى النور، بينما الطواغيت أولياء الذين كفروا تأخذ بأيديهم فتخرجهم من النور إلى الظلمات.[3]

نلاحظ من خلال تفسير الآية الكريمة ومقصدية الشاعر انه يهدف إلى إبراز الاستهزاء والسخرية وعدم مبالاتهم بالدّين.

ونلمس اقتباسا آخر من نفس القصيدة حيث يقول:

فقد ظفرت بصفو العيش غانمة كغنم داوود من أسلاب جالوت

[1] ينظر: أبو نواس والفتية، ص50.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص291.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن المرجع نفسه، ص292.

وذلك من قوله تعالى: « **فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**» سورة البقرة، الآية 251.

(**فهزموهم بإذن الله**) يؤكد النص هذه الحقيقة (بإذن الله)... ليعلمها المؤمن أو ليزداد ليزدادوا بها علمًا، وليتضح التصور الكامل لحقيقة ما يجري في هذا الكون، ولطبيعة القوة التي تجربه... إن المؤمنين ستار القدرة، يفعل الله بهم ما يريد وينفذ بهم ما يختار بإذنه، ليس لهم من الأمر من شيء، ولا حول ولا قوة، ولكن يختارهم لتنفيذ مشيئته، فيكون منهم ما يريده بإذنه... وهي حقيقة خلقية بإذن تملئ قلب المؤمن بالسلام والطمأنينة واليقين... إنه عبد الله اختاره الله لدوره.[1]

ويبرز دور داوود:

(وقتل داوود جالوت):

وداود كان فتى صغيرًا من بني إسرائيل، وجالوت كان ملكًا قويًا وقائدًا مخوفًا، ولكن الله شاء أن يرى القوم وقتذاك أن الأمور لا تجري بظهورها، إذ ما تجري بحقائقها ودقائقها يعلمها هو، مقدارها في يده وحده، فليس عليهم إلا أن ينهضوا هم بواجبهم ويغفر الله بعهدهم ثم يكون ما يريده الله بالشكل الذي يريده.

وقد أراد أن يجعل مصرع هذا الجبار الغشوم على يد هذا الفتى الصغير ليرى الناس أن الجبابرة الذين يرهبونهم ضعاف، يغلبهم الفتية الصغار حين يشاء الله أن يقتلهم وكانت هنالك حكمة أخرى مغيبة يريدها الله، فلقد قدر أن يكون داوود هو الذي يتسلم الملك بعد طالوت ويرثه ابنه سليمان فيكون عهده هو العهد الذهبي لبني إسرائيل في تاريخهم الطويل، جزاء انتفاضة العقيدة في نفوسهم بعد الضلال والانتكاس والشرور.[2]

نجد أن الشاعر يدعو إلى الموت من أجل الخمرة على العكس ما جاء في النص القرآني وهو الموت في سبيل الله، وذلك بغية التعبير عن آرائه ومفاهيمه وصوره في قالب وقصص قرآنية معاكسة ومناقضة، حيث أن القصة التي اقتبس منها كلها بحثت على القتال في سبيل الله وذلك عند ذكره الصواميع والطواغيت.

---

[1] المرجع نفسه، ص269.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن المرجع نفسه، ص270.

ونلمس اقتباسًا آخر من نفس القصيدة:

قلنا لها كم لها في الدُن إذ حُجبت قالت قد اتخذت من عهد طالوت

كانت مخبأة في الدُنّ قد عُنست في الأرض مدفونة في بطن تابوت[1]

وتبيّن لنا أن تناصه من كلامه عز وجل: « **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**» سورة البقرة، الآية 148.

« **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ».

وكان أعداؤهم الذين شردوهم من الأرض المقدسة التي غالبوا عليها على يد نبيهم يوشع بعد فترة التيه ووفاة موسى –عليه السلام– قد سلبوا منهم مقدساتهم ممثلة في التابوت الذين يحفظون فيه مخلفات أنبيائهم من آل موسى وآل هارون، وقيل كانت فيه نسخة الألواح التي أعطاها لموسى على الطور، فجعل لهم نبيهم علامة من الله، أن تقع خارقة يشهدونها فيأتيهم التابوت بما فيه (تحمله الملائكة) فتفيض على قلوبهم السكينة، وقال لهم الآية تكفي دلالة على صدق اختيار الله لطالوت، إن كنتم حقا مؤمنين، ويبدو من السياق أن هذه الخارقة قد وقعت فانتهى القوم منها إلى يقين.[2]

في هذا الصدد يجب أن لا ننسى أن آية الملك طالوت هي التابوت، ويبدو أن المعنى الذي ورد به في سوره البقرة سمح للشاعر أن يوازي ويساوي بين التابوت وبين الخمر والسكينة التي تحدثها في نفوس الفتية، وهذا غير مقبول من التناص لأنه ساوى بين آية الربانية وخمرة فاسدة وهذا تناقض.

ومن أهم الشخصيات التي ذكرها أبو نواس في قصيدته شخصية هاروت، وقد اشتهر هاروت بالسحر في قوله:

يُدبِرها قمَرُ في طرفه حَورُ كأنما اشتقّ منه سحرُ هاروت[3]

وتبيّن لنا أن تناصه من قوله عز وجل: « **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ**

[1] ديوان أبي نواس، ص124.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص267-268.

[3] ديوان أبي نواس، ص124.

وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» سورة البقرة، الآية 102.

والقرآن ينفي عن سليمان عليه السلام أنه كان ساحرا فيقول: «**ومَا كفرَ سُليمَانُ**»، فكأنه بعد السحر واستخدامه كفرا ينفيه عن سليمان –عليه السلام– ويثبته للشياطين، «**ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر**» لم ينفي السحر المترلة من عند الله على الملكين: هاروت وماروت الذين كان مقرهما بابل «**وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت**».[1]

ويبدو أنه كانت هناك قصة معروفة عنهما، كان اليهود أو الشياطين يدعون أنهما كان يعرفان السحر ويعلمانه للناس، ويزعمان أن هذا السحر أنزل عليهما فنفى القرآن هذه الفرية أيضا، فرية تنزيل السحر على الملكين ثم يبيّن الحقيقة، وهي أن هذين الملكين كان هناك فتنة وابتلاء للناس الحكمة مغيبة، وأنهما كان يقولان لكل من يجيء إليهما، طالبا منهما أن يعلمه السحر.

(يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ).[2]

والمتأمل في القصيدة يلاحظ أن الشاعر يريد أن يصوّر الفتية بأنهم نجوم يُهتدى بهم وأنهم مقيمون في السماء الدنيا وهم حماه الوحي بصفتهم نجوما وكواكب يرجع بها الشياطين، وأنهم يخوضون معركة النور والظلام ويشاركون في الخمر التي لا يكادون ينفصلون عنها في الأعمال والصفات كما بدل على ذلك تسلسل الآيات في سوره البقرة ولكن كله بالتناقض وقصد الاستهزاء والسخرية والصورة التي تستخرجها للفتيان من القصيدة تتحدى القوانين الدينية والاجتماعية.[3]

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص95.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن المرجع نفسه ص95.

[3] ينظر : أثر سورتي البقرة والكهف في شعر أبي نواس، ص31.

الخاتمة

خاتمة.

قام هذا البحث برصد ظاهرة التناص القرآني في شعر أبي نواس وحاول من خلال هذه الآلية الوقوف عند الطريقة التي سلكها الشاعر في تعامله مع النص الرباني.

وقد وصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- وقف البحث عن ماهية التناص، ووضح أن هذا المصطلح تشكل على يد جوليا كرستيفا.
- بين البحث الإرهاصات الأولى للتناص في النقد العربي القديم، ووضح كل المصطلحات التي تتقاطع مع هذا المصطلح لأنها كانت مسميات أخرى. مثل الاقتباس، التضمين، التلميح، المناقصات، التداخل النص، النصوصية، والسرقات الشعرية.
- عند وقوفنا عند التناص القرآني وجب علينا أن نحرص على قداسة القرآن الكريم.
- بروز التناص القرآني عند الشعراء وهذا يدل على تأثرهم بالقرآن الكريم و كان تأثيرهم جذري، كما يدل على تشعبهم بالقيم الإسلامية التي يحملها دستور هذه الأمة.

ووضّح البحث أن هناك من الشعراء من تأثر بالقرآن الكريم ولكن لم يراع ويحترم خصوصية هذا الكلام المقدّس، ووضعه مكان السخرية والاستهزاء به، وهكذا يكون تناصه مردودًا.

أما من تأثر به ووضعه موضع حسن يتماشى مع كلام الله يكون تناصه مقبولا.

أما في الفصل الثاني، قمنا في هذا البحث بدراسة التناص القرآني في شعر أبي نواس ووضحنا في هذا المقام متى يكون شعره مقبولا ومتى يكون مردودًا.

ومن خلال الدراسة تبين تأثر أبي نواس الكبير بالقرآن الكريم، إلا أن هذا التأثر لم يأتي على طريقة واحدة في تعامل الشاعر مع النص القرآني فقد رأينا أنه يعامل النص القرآني في أحيان كثيرة في سخيرة و استهزاء و يعامله في مواقف أخرى من منطلق القداسة التي يتعامل معها

تبين من خلال البحث أن أبو نواس تشرّب واغترف من المنهل السماوي ولكن ظهر هذا في فترتين من حياته، مرحلة الشباب ومرحلة الشيخوخة، حيث أن مرحلة الشباب كانت حافلة بالتناصات القرآنية المردودة لأنشغاله باللهو و المجون و الغزل و الخمر .

أما مرحلة الشيخوخة فكانت حافلة بالتناصات القرآنية المقبولة، فكانت هذه الفترة عبارة عن صحوة و توبة الشاعر.

ظهر في شعر أبو نواس الأثر القرآني بقوة وخاصة في الزهديات أكبر مما تجلت في غيره، ووضح عدة دلالات منها الموت والآخرة، المناجاة والدعاء والتقوى والتفكر والتدبر.

وظهر في الجانب الآخر من شعره الأثر القرآني وهو لا يراعي قدسية القرآن، في الخمر واللهو والمجون.

وبجملة النتائج التي ختمنا بها دراستنا نكون قد توصلنا إلى مختتم الدراسة أنه قد يعتقد من يسمع عن شعر أبي نواس دون أن يقرأه أو يتدبر معانيه أنه أبعد ما يكون عن كلام الله تعالى والمعاني الدينية المستوحاة منه، وذلك لما ناله من سمعة أساءت كثيرًا لشخصيته كمسلم أولا وكشاعر فذ في المقام الثاني، وقد فتح عليه هذا الأمر باب التلفيق.

إذ يقول النقاد أن كثيرًا من الشعر المنسوب إليه ظلم في حقه ولكن على القارئ لشعره، لا بد أن يلحظ ما يزخر به شعره من اقتباسات قرآنية سواء كان ذلك في مقام اللهو والعبث أو بغرض الزهد وإظهار الندم والتوبة أو لأغراض أخرى في نفسه.

الملحق

ملحق :

أبو نواس

تاريخه:

هو أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمي الدمشقي المشهور بأبي نواس 141 ه ونقل إلى البصرة فنشأ بها ثم نقل إلى الكوفة ،وكان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي ،و أبوه من جند مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية .ولما مات أبوه التجأ إلى عطار ليشتغل عنده .و لم يكن يرغب إلا في العلم .و كثيرا ما كان يترنم في النظم .ويود أن يتعرف بوالبة بن الحباب لما كان يسمعه عنه من الشهرة في النظم و لم يطل الحال حتى تعرف به .و سبب ذلك أن والبة مر ذات يوم بحانوت العطار الذي كان عنده أبو الحسن بن هانئ فلما رآه توسم فيه الذكاء و الفطنة .و توقد الذهن و سأله عن اسمه و لما عرفه ابن هانئ قال قد ظفرت بمنيتي و تحققت أوهام نفسي و صحبه والبة إلى الكوفة ثم بغداد .وهناك وجد لعقله مجالا فسيحا ،فصحب الشعراء و درس على العلماء حتى أصبح من أشعر أهل عصره و أغزرهم علما .وطار ذكره في الآفاق حتى تحدث به كل رائح وغاد ولما بلغ الثلاثين من عمره لحق بخدمة أمير المؤمنين هرون الرشيد .فاتخذه نديما وكان أبو نواس من أجود الناس بديهة ،و أرقهم طبعا،و أحلاهم منطقا .كثير المداعبة في مذاح لطيف مستعذب .. وله أشعار تكاد أن تسيل من رقتها ،وجمال أسلوبها .ولذلك نسب إليه غير ما هو له من الأشعار حتى أنك ترى في دواوين أشعاره المجموعة التي طبعت على مختلف الأشكال كثيرا من الشعر الركيك و النوادر التي ما كانت تخطر له على بال .بيد أن له أبياتا غير عامرة ،و هي التي كان ينظمها حال سكره لأنه كان إلى الخمر ميالا ومن تولد بقلبه الغرام ،و التعلق ببعض الجواري ،وله معهن قصص شهيرة ،و نوادر عديدة أكثرها مع هارون الرشيد ،و الجارية عنان ،و الأمين بن الرشيد ،و لقب بأبي نواس ،لأن الأمير خلف الأحمر أحد عمال اليمن استدعاه يوما و كان يوده أكثر من غيره من الشعراء .وقال له :أنت من اليمن فتكن بأسماء الدوين (أي المصدرة أسماؤهم بذو)فاختار (أبو نواس) و اشتهر بهذه الكنية و توفى و هو في سن الثامنة و والخمسين من عمره سنة 199 ه (والله أعلم).

رأي الشعراء:

أبو النواس فحل من فحول الشعراء كان أجود الناس بديهة و أرقهم حاشية بلسان فصيح عالما بالشعر، وضروبه يقول شعره في كل حال و الرديئ من شعره ما حفظ عنه .

وعن ابي عبيدة :أبو نواس للمحدثين كإمرئ القيس للأولين لأنه هو الذي فتح لهم الفطن ،ودلهم على هذه المعاني (وحدث المبرد عن علي بن القاسم بن علي بن سليمان) قال :سمعت أبا عبيدة يقول :ذهبت اليمن بجد الشعر وهزله مرئ القيس بجده وأبو نواس بهزله (وقال أبو حسن الطوسي)شعراء واليمن ثلاث: أمرئ القيس, حسان و أبو نواس وكان لخلف الأحمر ولاء في اليمن

بين الشعراء و لهم منه العطايا الجزيلة ، و الهدايا السنية , وكان عصيبا شديد الخلق يميل ميلا فطريا الى أبي نواس ,وهو الذي قد كناه بهذه الكنية قال له : أنت من اليمن فتكن باسم من أسماء الدوين , ثم أحصى له أسمائهم و خيره بقوله : ذو جدن . أو ذو كلان . ذو يزن. وذو كلاع. وذو نواس فاختار ذا نواس فكناه أبا نواس فصارت كنيته ، وغلبت على أبي علي كنيته الأولى , وحكى أن أبا النواس كان يعجبه شعر النابغة ويفضله على زهير تفضيلا شديدا . وكثيرا ما كان يقول إن الأعشى ليس مثلهما وكان يتعصب لجرير و يقول : هو أشعر الناس (و يأتم ببشار بن برد) و يقول هو غزير الشعر كثير الإفتتان .

وحكى عبد الله بن معتز في كتابه الموسوم بالإختيار من شعر المحدثين عن إبراهيم بن الخصيب عن إبن أبي المنذر قال : فضل أبو نواس على جميع الشعراء بما كان يأتي به من البديع .

نوادره :

قيل أن أمير المؤمنين هارون الرشيد قلق ذات ليلة .و ا عتراه قلق شديد فخرج من الحرم الملكي و صار يمشي بين مقاصير القصر ، و بينما هو كذلك أبصر جارية حسناء. قد لعب بها السكر فصارت تتمايل كالغصن الرطيب إذا هزته ريح الشمال فأعجبته جدا فاقترب منها وناجاها بالوصال فابتعدت عنه كالغزال النافر ، وهي تقول : هذا وعد بيني و بينك يا أمير المؤمنين أقوم بوفائه صباح غد .

فأراد أن يمسك بثيابها فولت منه هاربة .و سقط الرداء عن منكبيها فتركها و بات تلك الليلة و هو في شغل شاغل عن أمرها .

ولما كان الصباح أرسل إليها يطلب منها إنجاز وعدها ، فقالت له :يا أمير المؤمنين كان ذلك في الليل.و كلام الليل يمحوه النهار ،فأعجب الرشيد ما قالته و طلب أحد الحجاب و قال له :علي بمن بالباب من الشعراء ،فلما مثلوا بين يديه سلموا عليه بالخلافة .و قبلوا الأرض أمامه فقال لهم : أريد أن كل واحد منكم ينشدني شعرا يكون فيه كلام الليل يمحيه النهار.

فتقدم أحدهم و أنشد:

أتسلوها و قلبك مستطار وقد منع القرار فلا قرار
و قد تركتك صبا مستهاما فتاة لا تزور و لا تزار
إذا أبصرتها نفرت و قالت كلام الليل يمحوه النهار

ثم تقدم آخر و أنشد:

أتعذلني وقلبي مستطار كئيب لا يقر له قرار
يحب مليحة صادفت فؤادي بألحاظ يخالطها احورار
طلبت الوصل منها جاوبتني كلام الليل يمحوه النهار

و بعدهما تقدم أبو نواس فأنشد :

و خود أقبلت في القصر سكرى و زين ذلك السكر الوقار

و هز الريح أردافا تخانا و غصنا فيه رمانا صغار

وقد سقط الردا على منكبيها من التخميش وانحل الازار

فقلت الوعد يا سيدتي فقالت كلام الليل يمحوه النهار

فضحك أمير المؤمنين و إنما عرفت ذلك بالبداهة من معنى هذا الوعد،

فأمر للشعراء كل واحد بجائزة .و أمر لأبي نواس بجائزة وألف درهم فأخذها وانصرف.

أبو نواس و خالصة:

كان لأمير المؤمنين هارون الرشيد جارية حسناء و كان يهيم بها حبا ، ويشغف بها غراما , ومن شدة غرام الرشيد بها صار لا يفارقها لا ليلا و لا نهارا , و قد و هبها الجواهر الغالية والاحجار الكريمة و حلاها بأجمل ما تتحلى به امرأة من فاخر الحلي و الحلل ، وفي ذات يوم دخل أبو النواس على الخليفة وهو جالس عند خالصة ,فامتدحه بقصيدة النونية العصماء فلم يلتفت اليه الرشيد و لم يعره التفاتة تشجعه على إتمام القصيدة ,بل ظل مشغولا بمداعبة خالصة الحسناء فاشتد الغيظ بأبي نواس و تشاجرت الوساوس في صدره بدرجة جعلته كالأبكم لا يبدي ولا يعيد و انصرف من حضرة أمير المؤمنين وهو واجد على خالصة و لما انتهى إلى باب المقاصير الخاصة بخالصة كتب على الباب يقول شعر:

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصة

تم انصرف وهو كالمحموم من شدة غيظه

وفي الصباح مر أحد الخدم المخلصين لخالصة فقرأ ما على بابها من الشعر ,فذهب اليها وأخبرها ,فلم تصدق قولهم وذهبت بنفسها الى الباب فقرأت الشعر ثم تغيرت حتى كاد يقتلها الغيظ, و لما جاء أمير المؤمنين هارون الرشيد وجدها تبكي فسألها عن السبب فأرشدته الى الشعر و قالت : لا يجرأ أحد على كتابة هذا الشعر غير أبي نواس .

فقال الرشيد : علي بأبي النواس , لما علم أبو نواس مر من ناحية الباب فمحا تجويف العين فصار أول العين مثل الهمزة و صار البيت يقرأ:

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء عقد خالصة

ثم دخل على أمير المؤمنين فلما رآه صاح به و يحك يا أبي نواس ماذا كتبت لقد هجوتني.

فقال حاشا لقد مدحت وما هجوت وهيا بنا لنرى تم سار الخليفة و ابو نواس خلفه وصل إلى الباب و قرأ فأعجب الخليفة بهذه البداهة و أمر له بألف دينار.

قائمة المراجع

والمصادر

1-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

2-المصادر و المراجع

الكتب العربية

الحمداني، 2004

ابن حجة الحموي، خزانة الادب وغابة لأدب دراسة وتحقيق الدكتور كوكب دياب الطبعة الثانية 2005 م 1425ه دار صار بيروت

ابن طباطبا، عيار الشعر، شرح وتحقيق عباس عبد الستار دون طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان

ابن منظور لسان العرب،تحقيق عبد السلام هارون،م7 دار صادر بيروت 1997

أبي هلال العسكري الصناعتين الكتابة والشعر حقيقة ضبط نصه الدكتور مفيد قميحة،دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، بيروت لبنان-14ه 1991 م

أحمد الزغبي التناص وتطبيقاته ص12 13

جلال الدين السيوطي الاتقان في علوم القرآن, حققه شعيب الارنؤوط الطبعة الأولى بيروت لبنان

ديوان أبي نواس برواية الصولي

ديوان أبي نواس، برواية الصولي، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي، الطبعة الأولى، 1431ه 2010م، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي للثقافة والتراث،.

ديوان البحتري

الزمخشري،أساس البلاغة دار الكتب العلمية ط1 بيروت لبنان 1998 ص275

سعد يقطين انفتاح النص الروائي (النص والسياق) المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب ط2-2001

السلمان 2001

سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد الأول، الأجزاء من 1-4 ، ط الشرعية، 1976، دار الشرق

شرح ديوان أبي تمام

شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي القديم العصر الجاهلي،دار المعارف الطبعة الثانية والعشرون القاهرة

العباسي 1947

عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة ، الجزائر، 2010

محمد عزام النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي د.ط, مكتبة الأسد, دمشق,

-محمد كامل فريد، ديوان أبي نواس، تاريخه، رأي الشعراء فيه، نوادره، شعره، مطبعة حجارى بالقاهرة، د ط، 135ه/1937م،.

محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص المركز الثقافي لغربي دار البضاء طبعة 3 1992

محمود كامل فريد، ديوان أبي نواس

النويري، 2001

أحمد أمين، فجر الإسلام ط2، ج1،

مراجع أجنبية

جوليا كريستيفا، علم النص ترجمه فريد الزاهي، دار تقبال للنشر و التوزيع، دار البيضاء، المغرب الإسلامي، ط1، 1991

المجلات و المقالات

أبو نواس و الفتية، كلود بير، 5 جوان 2012

أسامة شكري الجميل العدوي، التناص القرآني في الشعر العباسي، دراسة بلاغية نقدية ص 22

بوظاهر بوسدرة التناص عربيا وغربيا 18/12/2017 ميلادي 29/3/1439 هجري

شرحبيل المحاسنة، التناص الحرفي والإيحائي في شعر أبي نواس، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، 2011، المجلد13، العدد1

علي يحي نصر عبد الرحيم نظرية التناص وخصوصية النص القرآني دراسة في الإجراءات النقدية واشكاليات الملتقى قسم العلوم والدراسات الاساسية كلية المجتمع جامعة تبوك ص 9-10

عليوة محمد، اثر سورتي البقرة والكهف في شعر أبي نواس، مجلة الحكمة لدراسة الأدبية واللغوية، المجلد6، العدد15، سبتمبر، 2018.

عودة سويلم الشميري، أثر القرآن في شعر صدر الإسلام ، 14 يناير 2016 ، تاريخ الإطلاع 28 ماي 2023

مريم فليج المجمعي، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية،.

هيا العزة، أثر نزول القرآن على الشعر في العصر الأموي، 20أوت 2022، 28 ماي 2023

أطروحات و مذكرات

عبد الكريم هجرس التناص القرآني في الشعر العباسي زبديات ابي العتاهية نموذجا جامعة الحاج لخضر باتنة 1 كلية اللغة الآداب والفنون قسم اللغة والادب العربي 2018/2017

الجيزاوي محمد سعد الدين دراسات في الادب العربي، دار النهضة مصر للطبع والنشر (دط) (دت) ص 28 نقلا عن مذكرة التخرج عبد الكريم هجرس التناص في الشعر العباسي ابجديات اب العتاهية نموذجا

حنان بنت سعود الشمري، القيم الإسلامية في شعر أبي نواس، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب والبلاغة والنقد، شعبة الأدب، المملكة السعودية، سنة 1434ه 2013م،

دمار حنان،طمين مروى التناص في شعر الامام الشافعي الجوهر النفيس في شعر الامام محمد ابن ادريس انموذجا جامعة محمد خيضر بسكرة،كلية الآداب واللغات قسم الآداب واللغات الفردية 2019/2020

عبد الخالق فرحان شاهين أصول معايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الكوفة كلية الآداب قسم اللغة العربية 2012

محمد زبير عباس التناص مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم جامعة الإسلامية العالمية اسلام آباد باكستان كلية العلوم العربية العام الدراسي 1435ه/2014

هجرس عبد الكريم، التناص القرآني في الشعر العباسي ابي العتاهية نموذجا ص 33 محمد عبد الحسين محمد الخطيب

مواقع إلكترونية

موقع الكتروني https://www.almogzm.com karcg

قائمة المحتويات

الفهرس	الصفحة
شكر وتقدير	–
الإهداء	–
المقدمة	أ–ب
المدخل	10
الفصل الأول	27
1–التناص لغة:	28
ب– اصطلاحا:	28
2–التناص في النقد الغربي:	29
النفي الكلي: يكون المقطع الدخيل منفيا كليا	30
النفي الموازي:	30
النفي الجزئي	30
3–التناص في النقد العربي:	31
4–إرهاصات التناص في التراث النقدي العربي:	32
الفصل الثاني	–
1–التناص القرآني:	39
2–التناص القرآني المقبول والمردود:	41
3–التناص القرآني المقبول في شعر أبي نواس.	43
الندم على المعصية.	45
الدعاء والمناجاة.	46
التفكر و التدبر	48
5–التناص القرآني المردود في شعر أبي نواس:	53
الخاتمة	70
قائمة المراجع و المصادر	73
قائمة المحتويات	–
ملخص البحث.	80
الملحق	81

ملخص البحث.

يمثّل مصطلح التناص بمفهومه الغربي تقاطعًا مع مفاهيم نقدية قديمة وتتلاقى في العديد من المصطلحات العربية، حيث أن مصطلح التناص ظهر على يد غربيون وبالخصوص على يد جوليا كريستيفا سنة 1929م، بالرغم من معرفة العرب القدامى بالتناص لكن بمسميات أخرى مثل النقائص، السرقات الشعرية، تداخل النصي، وغيرها من مصطلحات لكن مصطلح التناص يعدّ الأكثر دلالة.

وعند الرجوع إلى التراث النقدي العربي القديم نجد أن العرب كانت لهم السباقة في معرفة هذا النمط، وأن هذه الطريقة هي من صفات البشر فالكلام يعاد ويتكرر حتى ولو ليس بنفس الطريقة والمنهجية، والتأثير والتأثر أمران ملازمان لطبعة الحياة، فنجد الشعراء قد تأثروا بالقرآن الكريم، فكان بالنسبة لهم الملهم في كتابة أشعارهم حيث ظهرت ملامح ومضامين في أشعارهم من القرآن الكريم بعد هذا التأثر، وهذا ما يدرج تحت التناص القرآني.

والتناص القرآني هو أن يقتبس الأدبي أو الشاعر من القرآن الكريم لإبراز أعماله الأدبية من جمالها وروعة صياغتها، ويأخذ العبرة من كلام الله الموجّه لعباده حتى ولو بكلمة واحدة من القرآن فهي تكفي بالاستشهاد.

والتناص القرآني يجعل الشاعر جميل بلغته الشعرية صوب آفاق التحليق بواسطة الإشارة والإيحاء، فالإشارة القرآنية تغني النص وتكسبه كثافة تعبيرية ولأن القرآن هو روح هذه الأمة والنفس الذي يتنفسه، لكن مع مراعاة الاقتباس من القرآن واحترام خصوصية النص القرآني فلا يجوز استعمال آية قرآنية في موضع الهزل والسخرية، مثل الغزل والمجون وفي الخمريات، وجواز تضمين آية كريمة في موضع الدعاء والثناء والرثاء وغيرها من مواضع حميدة.

وفي هذا البحث سنعمل على التناص القرآني المقبول والمردود في شعر أبي نواس، ونفصل إذا احترم النص المقدّس وراعى خصوصيته أو لم يراعيه.

Abstract :

The term intertextuality, in its Western sense, represents an intersection with ancient critical concepts and converges in many Arabic terminologies, as the term intertextuality appeared at the hands of Westerners, especially by Julia Kristeva in 1929 AD, despite the knowledge of the ancient Arabs about intertextuality, but with other names such as deficiencies, poetic thefts, text overlap And other terms, but the term intertextuality is the most significant.

When we return to the ancient Arab critical heritage, we find that the Arabs had the forefront in knowing this style, and that this method is one of the characteristics of human beings. For them, the inspiration for writing their poems, as features and contents appeared in their poems

from the Holy Qur’an after this influence, and this is what is included under the Qur’anic text.

The Qur’anic intertextuality is for the literary or poet to quote from the Holy Qur’an to highlight his literary works from their beauty and splendor in their formulation, and to take the lesson from God’s words addressed to His servants, even with one word from the Qur’an, as it is sufficient for martyrdom.

The Qur’anic intertextuality makes the poet beautiful in his poetic language towards the horizons of flight by means of reference and suggestion. The Qur’anic reference enriches the text and gives it expressive intensity, and because the Qur’an is the soul of this nation and the breath it breathes. Such as spinning, promiscuity, and wines, and the permissibility of including a noble verse in the place of supplication, praise, lamentation, and other praiseworthy places.

In this research, we will work on the accepted and rejected Qur'anic textuality in Abu Nawas' poetry, and we will decide if the sacred text is respected and its privacy is respected or not.